

الفصل الثالث

توجيه وإرشاد القنوات المرئية

يؤثر الاستقرار المهني في العمل كثيرا على الاستقرار النفسي، حيث يسهم ذلك الاستقرار في إشباع الكثير من الحاجات النفسية والمادية ، ان عدم الاهتمام باختيار الإنسان المناسب للعمل يؤدي إلى إحداث خسائر تلحق بكل من العامل والمؤسسة على حد سواء⁽¹⁾ ، وكذلك عند اختيار المهنة بطريقة عشوائية ، أو عن جهل الشخص لإمكانياته ومتطلبات المهنة ، أو في ضوء انبهار الفرد بمغريات المهنة ، أو سمعتها ، أو مكانتها الاجتماعية ، أو عائدها الاقتصادي بغض النظر عن الاستعداد لها، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار المهني والاستقرار النفسي تبعاً لذلك ولهذا فالاختيار الصحيح للمهنة يؤدي بالفرد للتوافق النفسي ليس في مجال العمل فحسب ، وإنما في مجال حياته بصفة عامة ، وما يقدمه للمجتمع من فوائد تحقق المقاصد الشرعية ، والدين الإسلامي يقدم للفرد والجماعة ما يمكنهم من تحقيق الاستقرار ، عندما تحدث الصراعات الداخلية نجده يحقق للأفراد التوازن النفسي بما يقدمه من إرشاد ، وتوجيه إلهي نجده في قول الله تعالى : ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾⁽²⁾ ، وما نجده في السنة النبوية المطهرة من أحاديث وتوجيه نبوي واجتهاد العلماء لتحقيق غاية سامية ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوسائل التوجيه والإرشاد، فالشعور الديني يؤدي إلى الإحساس بالسعادة والقناعة والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، الذي يعين الفرد على مواجهة التحديات ويمنح الثقة والقوة لمواجهة الأزمات التي تعترض الإنسان في حياته ليكون الملاذ وقت الشدة إلى دين الله ، فيشعر بالأمان وعدم الخوف والتشاؤم موقناً بأن الله - تعالى - لن يخذله أبداً ، وبدعائه من أجل الحصول على القبول والرضا

¹ - ابوزعز ، عبد الله يوسف ، مقدمة في الإرشاد المهني ، ط:1، دار يافا العلمية للنشر ، عمان 2010م ، ص: 16، بتصرف.
² - سورة الزخرف ، الآية : 32.

بالصلاة والشكر لله دائماً وذلك يحتاج من يعمل بتلك الخطوات لضمان نتائج تحقق قصد الله من التشريع لسعادة العباد ، فقد انتشرت الكثير من فرق الزيغ والضلال، التي تحاول بشتى الوسائل صرف المسلمين عن دينهم الذي اختاره الله لعباده وعن العقيدة التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وعالمنا الإسلامي يعاني من الجهل المطبق بهذا الدين ، حيث انتشرت في كثير من ربوعه الخرافات والأوهام بوسائل متعددة تعتمد على اختراعات حديثة تستخدم في تشويه صورة الإسلام ووصفه بالجمود وعدم مجاراته للعصر الحديث ، وذلك يعود لعدم تطبيق تعاليم الدين الإسلامي بالوسائل العلمية التي تحقق ذلك ؛ للتصدي لكل ما من شأنه الضرر بالدين الإسلامي والتوجيه والإرشاد من الوسائل التي اتبعتها النبي في دعوته إلى عبادة الله وحده والتي تتبع من خلقه الذي بثه الله في روحه ، حتى يحدث التغيير في سلوك الإنسان ، "ان التغيير الذي جاء به القرآن الكريم هو تخليص الناس من كل عوارض الشرك بالله وإعادة الإنسان إلى أصل فطرته الموحدة لله وان الشر الذي يصدر من النفس الانسانية يكون مجرد حالة نفسية عارضة للإنسان لتأثره بعوامل خارجية أو لسوء استخدام قواه النفسية" (1) .

المبحث الأول : التوجيه والإرشاد وفق مفهوم الحسبة

إنه من رحمة الله بعثه رسولاً توفرت فيه سبيل القيام بالدعوة بما أعده الله للتأسيس للدولة الإسلامية وإخراج البشرية من الظلمات إلى النور رحمة ورأفة بعباده الذين يستمعون القول فيتبعونه يقينا منهم بأن الله لا يريد بهم إلا خيراً ، وأمرنا بإتباعه فيما يأمر وينهي ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (2) ، وأكد على طاعة الرسول وإنها من طاعة الله قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (3)

1 - جابر ، تهاني عفيف يوسف ، منهج القرآن الكريم في التغيير الفردي ، ط:1، دار الفتح للدراسات والنشر ،المعهد العالي للفكر الإسلامي ، 1436 هـ / 2015م ، ص: 62،63 ،بتصرف .

2 - سورة النساء ، الآية : 59 .

3 - سورة النساء ، الآية 80 .

وإن الرسول ولاة الأمر من بعده تعود إليهم كل ما يتعلق بحماية الثغور والمحافظة على الأمن وحفظ المقاصد قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽¹⁾ وأمر المسلمين بإجابة دعوة الرسول فيما يأمر به وينهى عنه والبعد عن الفتن التي تفرق عن السبيل قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ نُحْشَرُونَ * وَانقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽²⁾، وإن الله تعالى جعل بطلان الأعمال بعدم طاعة الله والرسول، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾⁽³⁾، فطاعة ولي الأمر من طاعة الله ورسوله وكانت تلك الآيات منهج وتوجيه وإرشاد للعمل بها، ويكمن دور ولي الأمر في اتخاذ كافة السبل التي توصله للقيام بواجبه تجاه رعيته بالوسائل التي تمكنه من تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإتباع الوسائل العلمية الحديثة والمتجددة، وتطوير الخطاب الذي يمكنه من حفظ المقاصد كلها ومنها التوجيه والإرشاد، للوصول إلى الغاية السامية من التشريع، السعادة في الدنيا والآخرة.

المطلب الأول : التوجيه والإرشاد في اللغة والاصطلاح

يمكن التعرف على مدلول لفظي التوجيه والإرشاد بتعريفهما لغويا واصطلاحيا:-

- **التوجيه⁽⁴⁾ في اللغة** : يقال شئ موجه إذا جعل على جهة واحدة لا تختلف ويقال خرج القوم

فوجهوا للناس الطريق توجيهها إذا وطئوه وسلکوا حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه⁽⁵⁾.

1 - سورة النساء ، الآية : 83 .

2 - سورة الأنفال ، الآيات : 23 ، 24 .

3 - سورة محمد ، الآية : 33 .

4 - توجيه : اسم ، والجمع : توجيهات ، مصدر وجَّه / وجَّه إلى ، وإرشادات أو نصح أو بيان والتوجيهات : التعليمات التي يُزوَّد بها

المسئول مرؤوسيه والتي ترسم كيفية تنفيذ الأعمال. ابن منظور، حمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، لسان العرب، مصدر سبق

ذكره ، مادة وجه ، المجلد: 13 ، ص: 558 .

5 - نفس المصدر ، ص: 559 .

ويعرف التوجيه في الاصطلاح بأنه: "حق من حقوق الأفراد ، وما يقدم له من أجل الوصول إلى خيارات تساعده على أن يكون في مكانه المناسب في هيكله الأسري والمجتمعي ، وهو عملية تتضمن مجموعة من الخدمات تساعد الأفراد على فهم أنفسهم ، واتخاذ القرار المهني السليم في اختيار التخصص لغرض الوصول إلى التوافق بينهم وبين بيئتهم ويدخل في إطار التوجيه المهني الذي يعني مساعدة الفرد على التعرف على ميوله واستعداداته وقدراته وسمات شخصيته ومهاراته المتعلقة بالعمل المناسب له⁽¹⁾.

والشريعة الإسلامية دائماً في الجانب الذي يقدم ما ينفع الناس ، فكان التوجيه الإسلامي أحد الوسائل التي تساهم في تقديم ما ينفع الناس ويمكن تعريف التوجيه الإسلامي :-

التوجيه الإسلامي في اللغة : الجهة والوجهة ما يوجه إليه الإنسان من عمل وغيره ، والوجهة : القصد والنية ، قال تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁽²⁾، أي قصدي ونيتي، و شئ موجه أي جعل على جهة واحدة .

في الاصطلاح :- يعرف التوجيه الإسلامي بأنه مجموعة من الإرشادات التي تتعلق بمقاصد تحصيل العلوم وطرق دراستها ووجوه استخدامها في ضوء التربية الإسلامية⁽³⁾.

وليتحقق التوجيه الإسلامي هناك شروط يجب ان تتوفر لمن أراد العمل به :

1. " الالتزام بالمنهج الإسلامي في الاعتقاد والقول ، والتمكن من المصادر الإسلامية الكتاب والسنة المطهرة .

2. العناية باللغة العربية والالتزام بها في نقل التفسير منهما ؛ لأنها لغة القرآن الكريم وهي اللغة الوحيدة التي تستوعب معاني القرآن والسنة وتفسيراتهما .

¹ - الحنبلي ، صبا عزام ، تحديد المسار الوظيفي لطلبة المدارس (مفاهيم ونظريات) ط:1، دار الخليج للنشر والتوزيع ، الأردن عمان 2021، ص: 83. بتصرف.

² - سورة الأنعام ، الآية : 79.

³ - احمد بن عيسى ، المدخل الى الإدارة الإسلامية الحديثة ، لا: بلد ، البازوري ، 2019م ، ص: 140.

3. الالتزام بما ورد في كتب التراث الإسلامي ، والتعامل معها وفق الضوابط من حيث تنزيل

المراجع منزلتها التاريخية والتعامل معها بلغتها الأصلية الواردة بها ... " (1).

4. "لا شك أن الدين عليه قوام الحياة و به تصلح أحوال الناس عموماً ولا سبيل لمواجهة

الأخطار المحدقة بالشباب إلا بالتمسك بالدين والرجوع إليه، والملاحظ ان التوجيه الديني

ضعيف حين نقارنه بالأفكار الهدامة التي تصب عليه من كل جانب ، فنقص التوجيه الديني

يشمل الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية التي يجب عليها

القيام بالتوجيه الديني بما يتناسب مع المستويات المختلفة من خلال قيام المرشدين في تلك

المؤسسات بتوضيح أهمية الدين في حياة الفرد " (2) ، وكذلك هناك أنواعا من التوجيه تشمل

كل مرافق الحياة التي بها يمكن أن نؤسس لقاعدة تنضوي تحتها وسائل وأدوات يمكن

استخدامها في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها :-

• **التوجيه التربوي:** وهو الذي يساعد الفرد على تحديد الخطط والبرامج التربوية التي تتوافق

مع إمكانياته، ميوله الشخصية وما يحقق رغبته ، بطريقة تخدم طموحاته، ويعمل بهذا

التوجيه غالباً في مجال التعليم في كل مراحله ، فهو يساعد المتعلم على تحديد رغبته وكيفية

تحقيقه دون هدر للوقت ،"يقال : شيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف، ويقال:

خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهها إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن

يسلكه.. ووجهت الريح الحصى توجيهها إذا ساقته" (3).

• **التوجيه الاجتماعي:** يهتم هذا النوع من التوجيه بنمو الأفراد، وطريقة تنشئتهم الصحيحة

السليمة والتي تساعدهم على تحقيق التوافق الذهني، والعملية مع أنفسهم ومع الأشخاص

1 - المرجع السابق ، ص: 141.

2 - الشهراني ، سعد محمد ، العمالة الأسيوية النسوية وأثرها على انحراف الأحداث في المجتمع السعودي ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 2002م ، ص49 ، بتصرف .

3 - ابن منظور، لسان العرب ، مصدر سابق ، مادة وجه ، المجلد: 13 ، ص: 558

المحيطين بهم كالمدرسة، والعمل والمجتمع وتنتقل مع الأيام الأولى من حياة الطفل وتمضي معه في كل مراحل العمر من البيت إلى المدرسة إلى مؤسسة العمل التي توفر المختصين في توجيه وإرشاد العاملين إلى القواعد والضوابط التي يسير عليها العمل وتحذيرهم من كل المخالفات القانونية والشرعية وهو الدور البارز لكل مؤسسة .

- **التوجيه النفسي :** وهو الذي يهتم بتقديم المساعدة والإرشاد النفسي، والتوعية اللازمة لجميع أفراد وفئات المجتمع خصوصاً لذوي الاحتياجات الخاصة، وتكون عن طريق توفير المتطلبات النفسية والجسدية والاجتماعية لهم، والوقوف معهم خلال فترة نموهم حتى يصبحوا قادرين على حل ما يواجههم من مشاكل وعقبات والتغلب عليها ، ويكون تحت إشراف مختصين في مجال العلاج النفسي ،" ان التوجيه والإرشاد النفسي خدمات عادة تقدم للمرضى حسب المفهوم العام لدى أغلب الناس ، والأصح انه يقدم إلى الأسوياء كذلك وأقرب المرضى للصحة وأقرب المنحرفين للسواء والإرشاد ليس مرادف للعلاج ولكنه يشترك معه في كثير من العناصر " (1).

- **التوجيه الوقائي :** و به تتم توعية الأفراد وتويرهم حول ما يدور حولهم، وحمايتهم من خطر الوقوع في المشاكل الصحية والنفسية، والاجتماعية، والتي تحدث نتيجة تعرّضهم للعديد من المخاطر التي قد تواجههم في الحياة كالعنف بأشكاله، والتعرّض للانتهاكات بأنواعها، ومساعدتهم للتخلص من هذه المشاكل والقضاء عليها، والتي غالبا ما تصلهم عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ومنها الإعلام المرئي الموجه للمجتمعات المسلمة خاصة، ويعد من أهم الوسائل العلمية للقيام بالاحتساب ؛ فالوقاية خير من العلاج، قال تعالى :

¹ - الحراشة ، سالم محمود ، التوجيه والإرشاد الدليل الإرشادي العملي للمرشدين و العاملين مع الشباب ، ط:1، دار الخليج للنشر والتوزيع ، عمان ، 2015م ، ص: 26 .

﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾⁽¹⁾.

عندما نتحدث عن التوجيه والإرشاد بصفة عامة فأنا نتحدث عن مصطلحين مختلفين وإن لم يكونا متعارضين ، ووجود هذان المصطلحان في التصاق دائم لم يأت عبثاً وليس مجرد صياغة بلاغية ، وإنما هو ثمرة جهود علمية متقنة وخبرة عملية عميقة ، في مجالات التوجيه والإرشاد وهما عنصران مهمان لدى الباحثين والخبراء، وقد لاحظنا ان مصطلح التوجيه قد اشتمل على تلك الجوانب التي تشكل مفهوم المصطلحين ، ولذا فان التعريف بمصطلح الإرشاد أمراً ضرورياً ومعرفة العلاقة بين المصطلحين وأقسامهما بمعرفة معنى الإرشاد في اللغة والاصطلاح والفرق بينهما :-

الإرشاد في اللغة: في أسماء الله تعالى الرشيد : هو الذي أَرَشَدَ الخلق إلى مصالحهم أي هداهم ودلهم عليها ، فَعِيلٌ بمعنى مُفْعَلٍ ؛ وقيل : هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير ولا تَسْدِيدٌ مُسَدَّدٌ ، وَالرَّشَدُ وَالرَّشَادُ نَقِيضُ الْغَيِّ رَشَدَ الْإِنْسَانُ بِالْفَتْحِ يَرُشِدُ رُشْدًا بِالضَّمِّ وَفِي الْحَدِيثِ : وَإِرْشَادُ الضَّالِّ أَي هِدَايَتُهُ الطَّرِيقَ ، وَتَعْرِيفُهُ الرَّاشِدُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ رَشَدٍ يَرُشِدُ رُشْدًا ، وَأَرَشَدْتُهُ أَنَا ⁽²⁾.

الإرشاد في الاصطلاح : "هو عملية منظمة تهدف إلى مساعدة المتلقي لكي يفهم ذاته ويعرف قدراته وينمي إمكاناته ويحل مشاكله ليصل إلى تحقيق توافقه النفسي والاجتماعي والتربوي ، وهو عملية ذات توجيه تعليمي تجري في بيئة اجتماعية يسعى المرشد المؤهل بالمعرفة ومهارة وخبرة إلى مساعدة المسترشد..."⁽³⁾ ، أن الإرشاد في أغلب الأحيان يكون عبارة عن علاقة بين المرشد والمسترشد الذي يأتي إليه طالباً لمساعدته ، بمعنى أنها عملية فردية تشير إلى علاقة فرد بفرد في المعهد أو المؤسسة التي تقوم بالإرشاد أو غير ذلك.

1 - سورة الإنسان ، الآيات ، 11،12.

2 - ابن منظور، لسان العرب ، ط 1 ، دار صادر . بيروت ، 1300 هـ ، 15 مجلد ،المجلد: الثالث ، ص: 175.

3 - صالح بن عبد الله أبو عباة ، عبد المجيد بن طاش نيازي، الإرشاد النفسي والاجتماعي ، لا: بلد ، مكتبة العبيكان ، لا: ت ، ص:

الفرق بين التوجيه والإرشاد: " وبعد كلاً من التوجيه والإرشاد وجهان لعملة واحدة وكل منها يكمل الآخر، ومفهوم التوجيه والإرشاد يعبران عن معنى مشترك يتضمن التوعية والمساعدة والتغيير في السلوك نحو الأفضل ولكن يوجد فرق بين هذين المفهومين يمكن أن نجمله فيما يلي:

التوجيه أعم وأشمل من الإرشاد ، وهو يتضمن عملية الإرشاد في المجالات الصحية والدينية والتربوية والاجتماعية .

- أن التوجيه يسبق عملية الإرشاد ويمهد لها، ويمارس مع الفرد والجماعة في حين يأتي الإرشاد بعد التوجيه ، ويكون مع أفراد وجها لوجه ، ويعتبر الواجهة الختامية .
- يختص التوجيه على النواحي النظرية بينما يهتم الإرشاد بالجزء العملي من خلال استخدام المقاييس والطرق والأساليب والبرامج الإرشادية" (1) .

فالتوجيه عبارة عن مجموعة من الخدمات المخططة التي تتسم بالاتساع والشمولية تتضمن داخلها عملية الإرشاد ويركز التوجيه على من يراد إمداده بالمعلومات المتنوعة والمناسبة وتنمية شعوره بالمسؤولية بما يساعده على فهم ذاته والتعرف على قدراته وإمكانيته ، ويمكن تقديم خدمات التوجيه للمتدرب بعدة أساليب كالندوات والمحاضرات واللقاءات والنشرات والصحف واللوحات والأفلام ، وأما الإرشاد في أغلب الأحيان يكون عبارة عن علاقة بين المرشد والمسترشد الذي يأتي إليه طالباً مساعدته، بمعنى أنها عملية فردية تشير إلى علاقة فرد بفرد في المعهد أو المؤسسة أو غير ذلك وبما ان الدولة وفق المفهوم الحديث لها هي المظلة التي تحتوي كل مكونات المجتمع من عاملين في كل المجالات ومنتقلين مستفيدين ما يقدم لهم من فوائد فإنها تعد الطرف المهم في إنجاح عملية التوجيه والإرشاد بحسب قيام المكلفين بالأمر بدورهم في الاستفادة من تطبيق مفهوم التوجيه والإرشاد وفق عملية علمية ومتطورة

¹ - الحراشة ، سالم محمود ، التوجيه والإرشاد الدليل الإرشادي العملي للمرشدين و العاملين مع الشباب مرج سابق ، ص: 26، بتصرف .

المطلب الثاني: دور ولي الأمر في التوجيه والإرشاد.

إن السمع والطاعة لولي الأمر أصل من أصول العقيدة الإسلامية ، ويعد تنفيذ الأمر الله بالطاعة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾⁽¹⁾ وهو شأن عظيم ، و به تنتظم مصالح العباد في الدين والدنيا ، "إن طاعة ولي الأمر واجبة على كل فرد من أفراد المجتمع وان لم يعاهدهم عليها ، وان لم يحلفهم بالإيمان المؤكدة ولا يجوز لأحد أن يفتي بنقض عهد بيعة ولي الأمر ، ومن أفتى بعدم طاعته ، فهو مفتر على الله الكذب مفت بغير الإسلام مخالف لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من وجوب طاعة ولي الأمر"⁽²⁾، وهو أمر واجب في جميع الأوقات وخاصة وقت ظهور بواذر الفتن ؛ لما ينتج عن عدم الطاعة من مفساد ومضار في البلاد وضياح حقوق العباد ، يتطلب من ولي الأمر اتخاذ سبل الوصول إلى تحقيق الغاية وهي الطاعة لأمره ، وقيامه بواجبه تجاه الرعية ؛ لحفظ مصالحهم ودفع الأضرار عنهم وله في الشريعة الإسلامية وسائل عديدة مناسبة وجه الله بها عباده من بداية الدعوة إلى توحيد الله وعبادته وطاعته وما وجه به رسوله في قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾⁽³⁾ والجهر بالدعوة إلى اتخاذ سبل الدعوة بالتي هي أحسن ، ونحن نعلم ان الدين الإسلامي ديناً صالحاً لكل زمان و مكان ، ومع التطور العلمي المبني على دراسات وخبرة وتجارب العلماء، فان التوجيه والإرشاد تعد من الوسائل التي حققت نجاحاً في تأهيل الأفراد في شتى مجالات العمل ونحن نعلم أن التدريب من وسائل التطور ، وحتى نصل إلى الغاية التي من أجلها خلقنا وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية ليحل العدل والمساواة ، وعلينا أن نعمل وفق

¹ - سورة النساء ، الآية : 59.

² - عكاشة ، راند ، والزعبي ، أنور ، ابن تيمية ، عطاءه العلمي ومنهجه الإصلاحية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، دار المنهل

2008م ، ص: 195 .

³ - سورة النحل ، الآية : 125.

منهج سليم دقيق ومنظم ، بهذه الوسائل لتحقيق مبادئ الشريعة الإسلامية في حفظ المقاصد ، ويعد ولي الأمر هو المسئول عن الرعية ، وعليه أن يعلم تلك الوسائل ، ويتخذ كافة التدابير التي تمكنه من أداء واجبه ، وذلك بالعمل على التواصل مع العلماء في مجال التوجيه والإرشاد ، والتعرف عن الطرق الكفيلة بمنع المنكر في وسائل الإعلام عامة والإعلام المرئي بصفة خاصة بإعداد الكوادر المؤهلة في مجال الإعلام وإقامة دورات تدريبية مستمرة لهم، للسير عليها في حياتهم العملية ، ويكون عملهم على النهج الإسلامي ، وعدم إلحاق الأضرار بالمتلقين مادياً أو معنوياً ، يكون تدريبهم لتلك الكوادر على أيدي خبراء عرفوا بالقدوة العلمية الحسنة وتعريف المتدربين بالطرق المناسبة لإنكار المنكر ونشر النصيحة بالطرق اللطيفة العلمية ، وغرس المبادئ الإسلامية ، ونشر العلم الشرعي لرفع المستوى الإيماني لدى الأفراد وبخاصة فئة الشباب وتوجيه أصحاب المحال التجارية التي تتبع المحرمات من بضائع أو أدوات اللهو ، والاحتساب على المرافق السياحية وحث المالكين على تجنب المخالفات التي تسئ للإسلام وعادات وتقاليد المجتمع الإسلامي ، باستخدام وسائل الإعلام وإثراء البرامج التي تبين تلك المخالفات ، ووضع خبراء مكلفين بنظام الحسبة متابعين لما يبثه الإعلام المرئي في جميع البرامج والمسلسلات وما يقدم للأطفال ، وإعلامهم بكل المخالفات الشرعية وفرض الغرامات المالية على المخالفين منهم ، واستخدام وسائل الإعلام في نشر هذه الثقافة بالمجتمع الإسلامي، وبيان نتائج تلك التجارب من خلال وسائل الإعلام إلى كل المتابعين في العالم لبيان فوائد الحسبة الإسلامية في مجال الإعلام وما حققته من فوائد عظيمة . ولكن لماذا نحتاج التوجيه والإرشاد ؟

الحاجة للتوجيه والإرشاد : " لقد كان التوجيه والإرشاد فيما مضى موجودا ويمارس دون أن يأخذ هذا الاسم أو الإطار العلمي ودون أن يشمل برنامج منظم، ولكنه تطور وأصبح الآن له أسسه ونظرياته وطرقه ومجالاته وبرامجه وأصبح يقوم به أخصائيون متخصصون علمياً وفنياً، وأصبحت الحاجة

ماسة إلى التوجيه والإرشاد في مدارسنا وفي أسرنا وفي مؤسساتنا الإنتاجية في المجتمع بصفة عامة⁽¹⁾ ، إن التوجيه والإرشاد ليسا من عوامل الترف العصري بل من ضروريات الحياة الانسانية في كل عصر؛ فالإنسان الناشئ الحدث يكون قليل الخبرة وتجربته قليلة في مواجهة ظروف الحياة ؛ فهو محتاج إلى المساعدة للحصول على طرق كفيلة باجتياز الأزمات المختلفة ، وقد أكدت كل الدراسات والبحوث ان التوجيه والإرشاد ضرورة علمية متطورة وحاجة اجتماعية لمواكبة هذا التطور لعدة أسباب منها :

- ضعف خبرة الأفراد فهم وفي بداية حياتهم قلبي الخبرة وتواجههم عدة مشاكل تحتاج ذوي خبرة لتوجيههم وإرشادهم بالطرق المناسبة ليتحقق لهم التوافق النفسي مع الظروف المستجدة .
- المتغيرات الاجتماعية المجتمع متغير بطبيعة تكوينه وتتغير معها المفاهيم والقيم ، الأمر الذي يتوجب عليه مراعاة تلك المتغيرات للتكيف مع المجتمع الجديد ، مثل تغير النظام الأسري من أسرة تشمل الأبناء والزوج والزوجة والأولاد إلى أسرة صغيرة تشمل الآباء فقط فحرم الأبناء من خبرة الآباء ، وإقبال الناس على التعليم تغيرت معه بعض القناعات ، مثل الرضا بما كان مرفوض ، ورفض ما كان مقبول ، "يميل علماء الاجتماع إلى التمييز بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي ، فأولهما هو الذي يطرأ على العلاقات الاجتماعية ، بينما الثاني يعنري القيم والمعتقدات والمثل والرموز الشائعة في المجتمع غير أن الواقع الفعلي يشير إلى صعوبة الفصل بين هذين النمطين من التغير"⁽²⁾ ، وذلك يستدعي حل المشاكل الناتجة عن هذا التطور ، عن طريق خبراء التوجيه والإرشاد في المجالات الاجتماعية والنفسية والعلمية، والاستفادة من الاختراعات الالكترونية في الاتصالات الفضائية الإعلامية ، والتي تعنى بما يستجد من اكتشافات جديدة لها أثر كبير في سرعة تغير أنماط السلوك في الحياة اليومية للأفراد، يتوجب

¹ - زهران ، حامد عبد السلام ، كتاب التوجيه والإرشاد النفسي - الحاجة إلى التوجيه والإرشاد النفسي ، ص34- المكتبة الشاملة الحديثة، <https://al-maktaba.org/book> .
² - جودة بني جابر ، مقدمة في علم الاجتماع ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان ، 1999م ، ص: 157.

مع العمل بوسائل التوجيه والإرشاد، وإتباع الخطوات العلمية السليمة لتظهر النتائج بالصورة التي أعدت لها ، والاستفادة منها في قيام نظام رقابي بالمفهوم الحديث، وتكون نتائجه مدروسة قبل البدء في هذه الخطوات ، وهو من واجبات ولي الأمر ، باعتماده على ذوي الخبرة العلمية في مجال العلوم الانسانية والاستفادة من خبراتهم في مجال تطبيقات نظريات العلوم الانسانية والتواصل مع علماء الدين وعلماء الإدارة للإشراف على إعداد الكوادر المدربة في جميع القطاعات التي تقدم خدمات يومية للفرد والمجتمع ووضع الضوابط القانونية التي تتبثق من وحي الشريعة الإسلامية لتنظيم عملها وبصورة مستمرة ..(1) .

وفي الجانب الإعلامي يجب إعداد العاملين في هذا القطاع الإعداد الجيد ليكون ما تحصل عليه من معلومات وخبرات علمية أثناء دراسته متماشيا مع النهج الإسلامي مصقولاً بالوسائل العلمية للالتزام بالتوجيهات والإرشادات ليكون كل ما يقدمونه في وسائل الإعلام في ظل أحكام وتعليمات مصدرها الشريعة الإسلامية من أجل تحقيق أهداف مشروعة .

فالتوجيه والإرشاد المهني مثلاً عبارة عن عملية توعية مستمرة ومخططة تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد لكي يعرف نفسه ويفهم ذاته ويدرس شخصيته جسيمياً وعقلياً ، ويفهم خبراته ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويعرف الفرص المتاحة له حتى يمكنه استخدام إمكاناته بذكاء ، في ضوء معرفته بنفسه وميوله ورغباته، بالإضافة إلى التعليم والتدريب الخاص الذي يحصل عليه عن طريق المرشدين والمربين في مراكز التوجيه والإرشاد، وما يتحصل عليه من خبرات من والديه والمحيطين به في مجتمعه .

والتوجيه والإرشاد النفسي يعد بمثابة وضع الأساس الذي يبني عليه باقي موضوعات التوجيه والإرشاد فهو يقوم على دراسة السلوك الإنساني في جملته فهو رغم ثباته النسبي ، فانه مرن وقابل للتعديل

1 - سالم أحمد الحراشنة ، الدليل الإرشادي العلمي للمرشدين التربويين العاملين مع الشباب مرج سابق ، ص: 30.

والتغيير، " لا شك أن الهدف الرئيسي للتوجيه والإرشاد هو العمل مع الفرد لتحقيق الذات، والعمل مع الفرد يقصد به العمل معه حسب حالته سواء كان عادياً أو متفوقاً أو ضعيف العقل أو متخلفاً دراسياً أو جانحاً، ومساعدته في تحقيق ذاته إلى درجة يستطيع فيها أن ينظر إلى نفسه فيرضى عما ينظر إليه" (1) ، وتعديل السلوك ليس بالأمر الصعب ، فهو يتم عن طريق التعليم والتدريب ، وهذا الأمر يجب أن يتم تعميمه على كل العاملين في كل المرافق التي تقدم خدمات للأفراد قبل مباشرة أعمالهم المكلفين بها خاصة تلك الأعمال التي تقوم على ما يعد وما يقدم في مختلف البرامج بوسائل الإعلام فالبرامج الحوارية التي يتم فيها استضافة عالم من علماء الدين يجب أن يكون مقدم البرنامج على علم ودراية في الجوانب التي سيناقشها معه ؛ لأن أسلوب مقدم البرنامج وإحاطته بالأحكام يكون من الوسائل التي تساعد على سرعة وصول المعلومات للمتلقين، وهكذا في كل البرامج من تلك النوعية كذلك لمن يقومون بأدوار تمثيلية في المسلسلات والأفلام التي تنمي الذوق الرفيع وفق الضوابط الشرعية ، فإنهم يجسدون فيه جانباً كبيراً من شخصياتهم ، التي تنعكس على المتلقي سلماً أو إيجاباً وهو ما يدعو القائمين على الإعلام من أجهزة رقابية ومراكز بحثية متخصصة للمساهمة في نشر المعلومات التي من شأنها إعداد العاملين بالإعلام المرئي الإعداد الجيد ليسهموا في نشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بإقامة الدورات التدريبية لهم لإطلاعهم على ما يحدث من مخالفات شرعية أو قانونية بالتعدي على حرية غيرهم ، مثل استخدام الأساليب الرخيصة التي من شأنها المساهمة في نشر المظاهر السلبية ، وبث الفتن النزعات الطائفية ، فالأولى مصلحة الجماعة وحفظ عقولهم من البرامج والمسلسلات والأفلام ، وكذلك الدعاية الرخيصة التي لا تخدم إلا مصالح شخصية ضيقة لمجموعة محدودة قامت بإنشاء قنوات إذاعية أو مرئية من أجل الحصول على مصلحة ضيقة فالأولى توجه القائمين عليها للعمل بذلك مع ضرورة إرشادهم إلى ما ينفع الناس أو قفل تلك الإذاعات

¹ - زهران ، حامد ، كتاب التوجيه والإرشاد النفسي - أهداف التوجيه والإرشاد النفسي - ص40 ، المكتبة الشاملة الحديثة ، مصدر سابق.

والقنوات التلفزيونية على الرغم ما سترتب عليه من إهدار الأموال التي أنشئت بها فحفظ العقول أولى من حفظ الأموال وإزالة المنكر المقذور على إزالته واجب في الأصل ، " لا يعقل إهدار ما يتحقق به فائدة جمهرة من الناس من أجل حفظ ما يتحقق به فائدة شخص واحد أو فئة قليلة من الناس ... " (1) ، وكذلك " حفظ عقول الناس من الزيغ مقدم على مصلحة الفرد في ممارسة حرية الرأي والكتابة عند تعارضهما، لان الأولى أعم أثراً وشمولاً من الثانية ، ويتعبير آخر لأن المفسدة المترتبة على إهمال المصلحة الأولى أشد خطراً من المفسدة المترتبة على إهمال الثانية لسعة انتشار تلك دون هذه ، مع العلم أن كلا المصلحتين في رتبة الحاجيات ... " (2).

¹ البوطي ، محمد رمضان ، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ، أصل الكتاب بحث نال به المؤلف درجة الدكتوراه في أصول الشريعة ، كلية القانون والشريعة ، جامعة الأزهر ، سنة : 1385 هـ - 1965م ، ص: 252.

² - نفس المصدر ، ص: 253.

المطلب الثالث : دور العلماء والخبراء في التوجيه والإرشاد

من صفات الله عز وجل العليم، والعالم والعلام؛ قال الله عز وجل : وهو الخلاق العليم وقال: عالم الغيب والشهادة ، وقال : علام الغيوب ، فهو الله العالم بما كان، وما يكون قبل كونه لم يزل عالماً ولا يزال عالماً بما كان وما يكون ، ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى أحاط علمه بجميع الأشياء .

والعلم في اللغة : "العِلْمُ : إدراك الشيء بحقيقته ، وهو نقيض الجهل ، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه"⁽¹⁾.

وفي الاصطلاح : "يعني العِلْمُ مجموع الأمور والأصول الكليّة التي تجمعها جهة واحدة، مثل: علم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات، وعلم الآثار، وغيرها من العلوم"⁽²⁾، وهو مجموعة من النظريات والوقائع والحقائق لا يدركها إلا العلماء.

ومن وظائف العلم اكتشاف النظام الذي يسود في الكون وفهم قوانين الطبيعة وإيجاد الطرق والوسائل المناسبة للسيطرة على القوى الطبيعية والتحكم فيها ، وهو يساعد على التنبؤ الصحيح لعملية سير الظواهر والأحداث، وتكمن أهمية العلم في التقدم والتطور ، فهو المفتاح لكل مشاكل الحياة ؛ فينتقل الناس من ظلام الجهل إلى نور العلم ، ويستمد نوره من الله الذي هيا لنا القدرة على طلب العلم بالقراءة ، وأوجبه علينا في أول سورة نزلت على نبي الرحمة في قول الله : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ....﴾⁽³⁾ ، وان نجته حتى نصل إلى أعلى المراتب وجعل الأجر والثواب لكل عالم ، وأنزل العلماء منزلة أعلى من منزلة العابد ، وجعل مرتبتهم بعد الأنبياء لأنهم يخشون الله كثيرا، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾⁽⁴⁾ ، والعلماء هم صنف من الناس تميز

1 - ابن منظور، لسان العرب، (مادة علم) دار صادر . بيروت ، لا: مط ، لا: ت ، 15 مجلد ،المجلد : ص:
2 - البيانوني ، محمد أبو الفتح ، المدخل إلى علم الدعوة: دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل ط3، دمشق، سوريا: مؤسسة الرسالة، صفحة 16. بتصرف.
3 - سورة العلق ، الآية :1.
4 - سورة فاطر ، الآية : 28.

عن غيره بصفة من الصفات من ذكاء أو أبداع في علم من العلوم وكان نتاج هذه السمات والصفات مخرجات فكرية أو دينية أو علمية في مجال من مجالات الحياة وكانت نافعة للبشر، وهي إضافة على النتاج العلمي أو الأدبي أو الفكري للبشرية ، ويعرف كذلك بأنه الإنسان الذي يحيط علماً بشيء ذا فائدة وعلمه وأحاط به من جميع جوانبه وعرف فوائده وأضراره اعتبر عالماً، "إن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب أنفع ما كسبه واقتناه الكاسب لأن شرفه ينم عن صاحبه وفضله ينمى عند طالبه" (1).

وكان العلم صفة لازمة للأنبياء عليهم السلام، و من رحمة الله أنه لم يرفع العلم بعد ذهاب الأنبياء ، وإنما جعل الأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - يورثوا علمهم هذا قبل وفاتهم إلى طائفة معينة من البشر، لتعليم الناس ، للقيام بالدور الذي كان يقوم به الأنبياء في حياتهم، ولكن دون أن يوحى إليهم ودون عصمة ، وهذه الطائفة هي العلماء .

كما بين الله سبحانه وتعالى علو قدر العلماء عنده، قال تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (2) ، والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم "درجات" أي درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به (3). فالإنسان يرتفع بعلمه درجات عند ربه ، ومن مظاهر تكريم الله سبحانه وتعالى للعلماء كذلك أن جعلهم المرجع للناس في شؤون حياتهم واختلافاتهم ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (4)؛ فالعلماء هم من يستنبطون من المسائل والأمور ما ينفع الناس في دنياهم ويصلح حالهم ، وهم من ينيرون دروب طلاب العلم باختراعاتهم ونظرياتهم ونتاج أبحاثهم بما ينفع

1 - الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، ط4، طبعة جديدة منقحة ، شرح وتعليق : محمد كريم راجح ، دار اقرأ ، بيروت ، 1405 هـ.

1985/ م ، ص: 33.

2 - سورة المجادلة ، الآية: 11.

3 - القرطبي ص: 5513

4 - سورة النساء ، الآية: 83.

الناس فتعم الفائدة على سائر البشر على اختلاف أمصارهم ودياناتهم وكلنا مأمور بطاعة الله ، ولا تعلم طاعة الله ، ولا تدرى إلا من خلال طاعة أمر العلماء و ما يقولونه فهم مكلفون من الله تعالى بحمل الرسالة وبلاغها وبيانها للناس، ووظيفة الأنبياء يخلفهم فيها العلماء ، عن أبي الدرداء: قال: (فإني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب وإن العالم يستغفر له من في السماء ومن في الأرض والحيتان في جوف البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً وأورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافٍ) (1)، فطاعة العلماء طاعة الله ولرسوله، ولذا يجب على الناس أن يطيعوا العلماء ، وكذلك على ولاة الأمر طاعة أهل العلم والنزول عند قرارهم وما يتفقون عليه ؛ فإنما هم يستمدون سلطانهم من سلطان الله، الذي أمر بطاعتهم وهذه الطاعة من طاعة الله، فالكل مأمور بالطاعة ولا تتحقق الطاعة لله إلا إذا امتثل لشرعه ، وقد تبرأ الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ممن لم يقيم طاعة العلماء فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (ليس منا من لم يجلب كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه) (2) .

وعلينا أن نقوم بهذا الحق في كل وقت لأننا إذا خالفنا أمر الله بطاعتهم وتوجيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدم تقديرهم ، فيضعف العلماء وتقل كلمتهم وينقص تقديرهم ، وهو من حقهم علينا وليس طغياناً وتجبراً منهم ، وإنما هو أمر مقترن بطاعة الله ويجب أن يطاع فيما يأمر بطاعة الله وينهى عن منكر، فتكون الطاعة لله أولاً.

واجبنا نحو العلماء: وهذا الأمر يشمل كل العلماء في كل التخصصات التي تهتم بحياة الناس

وفي ما ينفعهم وما يضرهم ؛ فطاعة العلماء تبع لطاعة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -

¹ - الترمذي، سنن الترمذي الجامع الكبير للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (279هـ) سنن الترمذي (2682) م:1، ط: الأولى، 1435هـ/2014م .
² - السيوطي (911هـ) ، الجامع الصغير (9574) ، صحيح.

وطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء⁽¹⁾ ، ومن حقهم علينا أن نجلهم ونقدر علمهم ونساعدهم على الانتفاع بما قدموه للفرد والمجتمع ، وإن كل من أمضى فترة من العمل في تخصص معين يكون قد أمضى فترة من الزمن تمكنه من اكتساب الخبرة التي ينفع بها مجتمعه ، وبذلك يعد هذا خبيراً في مجال عمله حتى وإن كان لا يحمل مؤهلاً علمياً ، حيث تكفي خبرته ليساهم في توجيهه من يعمل معه حديثاً ويرشده السبل التي تمكنه من أداء عمله بكل دقة وأمانة ، واجتناب ما يضره ويضر بالمجتمع والأفراد وبذلك تقع الوقاية قبل وقوع الضرر ، ويعد العلماء والخبراء على اختلاف تخصصاتهم الجنود الذين يمكنهم معرفته من خلال تجربتهم في الوقوف أمام كل الأخطار التي تنربص بالمجتمعات والتصدي لها بوسائل علمية وتقنية ، للوصول إلى دفع الضرر ، ونفع الناس وحمايتهم في حاجياتهم الضرورية والتكميلية ، فعلماء الفقه وأصوله هم من يبينون للناس أصول الفتوى ، لأن من أهم صفات العلماء الريانيين هي صفة الخشية ودائماً ينتظر منهم أن يقودوا الأمة في وقت الاختلافات والاضطرابات ، حيث أن أهل الخشية هم الذين يقولون ويفعلون دون مواربة أو خوفاً من أحد ، ولا يطلبون من وراء ذلك عرض فهم لا يلتفتون إلى أهوائهم ، ومتى كانت مواقفهم كذلك أطمئنت إليهم النفوس واجتمعت عليهم كلمة الناس .

ولو غُيب أو تغيب العلماء عن هذا الدور فإن الهوة تتسع ولا يسدها غيرهم ، ولذلك يجب أن لا تترك الفرصة للمتربصين لاستلام دورهم ، وأن يكونوا قريبين من الناس قبل وقوع الفتن، وأثناء حدوثها حتى لا تتفاقم وينتشر ضررها ، فمتى تأخر العلماء والفقهاء عن دورهم ، تقدم غيرهم وأخذوا مكانهم، فإذا لم يجد الناس عالماً اتخذوا رؤوساً جهالاً فيفتون لهم بغير علم ، وعلى العلماء في علوم الشريعة الإسلامية استغلال أغلب أوقات وسائل الإعلام لإيصال صوتهم للناس، وحثهم على التمسك بالنهج الإسلامي ، والاحتساب على من يدعون التفقه في الدين ويفتون بغير علم، وكشفهم للناس وعدم ترك

¹ - باز مول ، محمد بن عمر ، مكانة العلم والعلماء ، عضو هيئة تدريس بجامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، <https://www.mimham.net/tan> ، ص9 ، 2021/1/27م ، 17:14pm .

الفرصة لهم لتصدر المشهد ، والتصدي لمن يسعى إلى زعزعة ثقة الأمة الإسلامية بعلمائها بشتى الوسائل خاصة من الذين يسيطرون على وسائل الإعلام يساعدهم في ذلك دعم ولي الأمر لهم والشد على أيديهم ، ومؤازرة مواقفهم ، يقول ابن القيم رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكان شيخنا رضي الله عنه شديد الإنكار على هؤلاء، فسمعتة يقول: قال لي بعض هؤلاء: أجبعت محتسباً على الفتوى؟! فقلت له: أيكون على الخبازين والطبّاعين محتسب ولا يكون على الفتوى محتسب ؟ (1) وكل العلماء في جميع المجالات، وكذلك يعد رجال القانون من العلماء الداعمين دائماً لعلماء الفقه حيث أن أغلب قوانين الدول الإسلامية تنتبثق أصلاً من وحي الشريعة الإسلامية ، وهم العارفين بكل القوانين التي تنظم العلاقة بين الناس ، والتي يدعمها ما نزل بالقران الكريم في تنفيذ كافة العقوبات وطرق إيفاء الحقوق لأصحابها ، فمن الطبيعي أن تكون كل دولة يحكمها قانون، ويكون القانون فوق السلطة والناس متساوون أمامه حاكمين ومحكومين ، ولا يخرج عن الإطار القانوني لتلك الدولة كائن من كان فالكل يؤدي واجبه ، و هو مطلوب منا جميعاً بكل دقة وأمانة ، وتكون وسائل الإعلام المختلفة السلطة الرقابية التي تبين كل ما يحدث من مخالفات من الجميع ، لتقويم الأخطاء وليست بوق للسلطة الحاكمة ، وأداة من أدوات الدفاع عن أخطاءها ليكون المواطن هو الضحية ، ويصبح القانون خادماً للسلطة وأهوائها ، ولذلك لا بد من حياد المؤسسة الإعلامية ونزاهة الإعلاميين فيها ويكون ذلك من خلال ما يقدمه رجال القانون للإعلاميين من توجيهات وإرشادات أثناء ممارسة عملهم فرجل القانون هو الأداة الفاعلة لبيان المخالفات القانونية حال التعدي على حقوق الناس والمجتمع والدولة في آن واحد ، وعدم غض النظر عن الأخطاء المقصودة وغير المقصودة ، من خلال ما يقدم من برامج ومسلسلات في الإعلام المرئي ، وحماية العاملين في قطاع الإعلام العام والخاص ، ومنع

1 - ابن قيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، 751هـ ، طبعة أخرى 1968م ، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، مصر/القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، 1388هـ/1968م ، 4/ 217 .

الأضرار التي تقع منهم وعليهم ، والتي يمكن الحد منها إذا احترمت أحكام القانون ، وانطلاقاً من هذه الخلفية يجب على المختصين في القانون بكل تخصصاته بيان تلك الأحكام وما توفره من حماية للإعلاميين وتسهيل ممارستهم لمهنتهم .

واجبنا نحو الخبراء: كذلك فإن الخبراء والفنيين وتقنيي الهندسة بكل تخصصاتهم والذين يعملون في مجال الإعلام كلا فيما يخصه ، يجب أن تكون مساهمتهم ومشاركتهم فعالة في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باجتتاب أعمال التدليس والتزوير ، من خلال تقنيات الصوت والصورة وطرق تركيبها لتشيويه الحق من خلال ممارسات أصبحنا نشاهدها على شاشات الإذاعات المرئية مما يعرف بالفوتوشوب⁽¹⁾ : وهو ما يعرف بعملية معالجة وتحرير للصور والرسومات وتصميم الإعلانات فهو من أقوى البرامج في معالجة الصور؛ مثل: تركيب الصور؛ أي القص و اللصق ، وتلوين الصور لتجميلها ، وسلبيات هذه الأعمال تبدو واضحة من خلال الاستخدام الخاطئ ، وهو التلاعب بصور الأشخاص عن طريق قص ولصق الصور بشكل غير لائق حيث يلحق الأذى بالأشخاص الآخرين لأنه يشوّه صورتهم أمام المجتمع وبخاصة في المجتمعات المسلمة ، فكل هذه الأعمال يقوم بها متخصصون في الهندسة التقنية يجهلون حقيقة القيمة المعنوية والثقافية وغرضهم الأول هو الحصول على المال ، وهنا يبرز دور ولاة الأمر والعلماء والخبراء في بيان أضرار تلك الأعمال غير المشروعة أصلاً ، وما يلحق من أضرار مادية و معنوية للأفراد والمجتمع على السواء .

الأمر يتوجب العمل على وضع الضوابط الشرعية والقانونية لمثل تلك الممارسات من قبل ذوي الخبرة لمعرفة تلك الأعمال التي تلحق الأضرار بالناس ، وتوعية العاملين بالإعلام لخطورتها وحجم الجرم المقترف ، ومن ثم بيانها للناس وتعريفهم بطرق التحايل بتلك الأعمال حتى لا يتم

¹ - تعنى ورشة عمل للصور و المقصود أنك تستطيع صنعها و التعديل فيها و الإبداع بها
<https://www.google.com/search?client=opera&bih=627&biw=1326&hl=ar&ei=W1sXproL4243>
+APHxpqICg&q=ما+معنى+كلمة+Photoshop+بالعربي+oq=ما+هو+ترجمة+
الفوتوشوب+في+اللغة+الانجليزية-&gws_l=psy-ab.1.0.0i71l8.0.0..789963...0.2..0.0.0.....0.....gws-wiz.23ZQ3WJHwZs

إيهاهم بالأخبار والصور المزيفة ، وبذلك التعرف على المخالفات التي قد ترتكب بحقهم وعقوبة كل مخالفة.

إن التطور الذي تشهده تكنولوجيات الإعلام والاتصال بما يساهم في تقليص المسافات ، وتقريب الشعوب بعضها ببعض، ومواكبة تطوراته على المستوى المجتمعي للدول أين شهدت ارتفاع لعدد الكوارث الطبيعية والبشرية، أين أصبحت البشرية ملزمة على الالتفاف ببعضها البعض، للاستفادة بما يقدمه الإعلام من ابتكارات واكتشافات في شتى العلوم ليزداد الناس معرفة وثقافة ، والعمل من أجل مواجهة المخاطر التي قد يتعرض لها الفرد ، فأولياء الأمر يعدون المسؤولين بتطبيق الضوابط الكفيلة بحماية حقوق الأفراد وضمان كرامتهم، وهنا يبرز دور الإعلام بمختلف مؤسساته وثقله كصمام أمان لفضح الانتهاكات ، ونقل الحقائق وتوثيقها بما يسمح بالتدخل الصحيح ، ولا يكون أداة من أدوات ضياع الحقوق وهدم المجتمعات دينياً وأخلاقياً وثقافياً ، مع ضرورة العمل على تكوين الإعلاميين تكويناً صحيحاً ينبثق من وحي الإسلام وضوابطه في العمل ، والاستفادة من أصحاب العلم وعدم حجبهم عن الناس فإن من علم من العلم شيئاً ثم كتمه عن الناس مع حاجتهم إليه ، فقد ارتكب ذنباً عظيماً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾⁽¹⁾، وهي وإن نزلت في اليهود؛ فإنها عامة في كل كاتم علم ، "وقد جرى عمل الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من العلماء على ذلك ، وطبقوه في حياتهم العملية استشهادا وسلوكا حتى جرى بينهم مجرى المثل، (إذ العبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب)"⁽²⁾ ، والعلماء دائماً يؤكدون على أن الكتم الملعون صاحبه يكون بمجرد إخفاء المعلوم وسننه مع مسيس الحاجة إليه ، وتوفر الداعي إلى إظهاره ، و يكون بإزالته ووضع شيء آخر موضعه ولقوله - صلى الله عليه وسلم - : (من سئل عن علم وكتمه ، ألجمه الله بلجام من نار يوم

¹ - سورة البقرة ، الآية : 159 .

² - عبد الحميد ، عمر مولود ، الوسيط في أصول الفقه الإسلامي ، الطبعة الأولى، الزاوية ، منشورات جامعة السابع من ابريل (جامعة الزاوية) ، 1425 هـ ، ص: 289 .

القيامة)⁽¹⁾، وهذه الأمثلة من الكتاب وحديث الرسول- صلى الله عليه وسلم - تعد دافع للعلماء والخبراء وأولي الأمر على تعليم الناس ما يعلمونه فيما ينفع الإعلاميين ويكون من خلال تناول وسائل الإعلام المرئية الموضوعات والقضايا التي تشغل الناس بما يضمن موضوعية وحيادية في العمل ويكونوا السند للقائمين على الأمر ، للقيام بدورهم في توجيه وإرشاد الناس عامة ، لما فيه خير البلاد والعباد، والاحتساب على الإعلام بصفة عامة في كل القنوات ، خاصة في قنوات الإعلام الخاص التي أصبحت تمثل جانباً قوياً لاختراق النظم والقوانين والأعراف ، " ان إدراك إمكان استخدام القنوات الفضائية في الخير والشر هو بداية المواجهة القائمة على أسس علمية صحيحة تؤدي إلى تجاوز مشكلة التعامل معها إلى موقع حضاري متقدم ينقل الأمة من الدفاع إلى الهجوم ومن التأثير الى التأثير " (2).

1 - أخرجه الترمذي (2649)، وابن ماجه (266)، وأحمد (7571) .
2 - ياسين صالح علي ، أثر القنوات الفضائية الإسلامية في التوعية الدينية ، رسالة ماجستير ، جامعة المدينة العالمية بماليزيا ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم الدعوة وأصول الدين 1433 هـ / 2013 م ، ص:4.

المبحث الثاني: الاحتساب على القنوات المرئية شرعاً وقانوناً

أصبح الانفتاح الإعلامي نتيجة حتمية للتطور التكنولوجي في هذا المجال، والذي شهده العالم بشكل عام، والمنطقة العربية بشكل خاص، حيث شهدت تطوراً ملموساً في المشهد الإعلامي، ومن ملامح هذا التطور ظهور محطات مرئية ومسموعة خاصة بشكل لم يسبق له نظير إلى جانب الإعلام الرسمي، وهو ما يعرف بإعلام الدولة ملكية وإدارة، وأصبح الاستثمار في هذا المجال من وسائل الربح، وساعده في ذلك سرعة انتشار القنوات التلفزيونية، ومحطات الإذاعات المسموعة الخاصة حيث الفضاء حر مفتوح لكل من أراد ان يمارس هوايته، وأصبح ممكناً لكل دون نظر للتخصص والتحصيل العلمي المتخصص في مجال الإعلام، الأمر الذي انعكس بعديد المظاهر السلبية التي تركت آثاراً على الجمهور المتلقي، تختلف باختلاف تأثير الجمهور بما يقدم ويذاع من برامج متعددة ومسلسلات متنوعة، ومتشابهة في أحداثها، وما تتناوله مجريات تلك الأحداث والأفلام وما يحدث في البرامج المباشر التي تستضيف المهتمين بالشأن العام من مختلف التخصصات، وما تقدمه قنوات الإعلام على اختلافها، من دعاية وإشهار للمنتجات الصناعية وعدم مراعاة المصداقية باستخدام وسائل وطرق التدليس في الصورة والصوت وأساليب منافية للأخلاق والدين لغرض الحصول على المنافع المادية، والذي ساعد على ذلك عدم الالتزام بالضوابط القانونية والشرعية لتقشير الدولة في اتخاذ كافة التدابير التي من شأنها تمكنها من بسط سلطتها على تلك الوسائل الإعلامية، الأمر الذي يجب معه على ضرورة التنبيه للفوائد التي تحصل من خلال تطبيق التدابير الشرعية، والقانونية، والأخلاقية وما يتحقق في المجتمع عند الالتزام من كل الأطراف بها وهذا الدور منوط بكل من له السلطة على تلك الوسائل، ومن يتحتم عليه التنبيه لتلك المخالفات والأضرار التي تلحق بالجميع ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وواجب التذكير في كل وقت فإن

الذكرى تنفع المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾⁽¹⁾ ، ولمنع ذلك يجب العمل بالضوابط التي تحقق العدل ، وهو ما يستدعي بيان الأسس التي يقوم عليها الإعلام بصفة عامة والشروط التي تحقق إعلاماً هادفاً يساهم في تنمية ثقافة الأفراد وتحقيق المصلحة العامة يجب أن يتحلى بها العاملون في كل وسائل الإعلام حيث إنها من أهم أركان تطور المجتمع ، وهي مقياس التقدم والحضارة ، والدعوة بالموعظة الحسنة في قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾⁽²⁾ .

المطلب الأول : القائمون على الإعلام المرئي والشروط الواجب توفرها في الإعلاميين .

الوسائل والمؤسسات الإعلامية العامة والخاصة يفترض بها أن تحافظ على كيان المجتمع وأصالته وثقافته ، وأخلاقياته التي اهتم بها كل المتخصصون في العلوم الانسانية، وبخاصة الأخلاقيات المهنية فلكل مهنة أخلاقياتها ، والعمل الإعلامي يعد من أبرز المهن التي تحتاج دائماً للمتابعة ، والتوجيه ، والإرشاد إلى الصواب ، ومقاومة الانحراف عن الهدف؛ ولذلك وضعت جل النظم السياسية سياسات إعلامية تتماشى مع توجيهات وتطلعات تلك النظم نظراً لأهمية الإعلام وما يؤديه من دور كبير في المجتمع والمقصود بالأخلاقيات المهنية الإعلامية ، هي (ان العاملين في الإعلام بكل وسائله يلتزمون في سلوكهم تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين وتجاه جماهيرهم بمبادئ وقيم أساسية والالتزام بهذه المبادئ يعد نوعاً من الواجبات الشخصية ، أي انه التزام شخصي يقع على كل واحد منهم....)⁽³⁾ .

أخلاقيات المهنة: ويمكن تعريف أخلاقيات المهنة (قيم الممارسة) بأنها: " مصطلح يشير إلى القواعد الواضحة للسلوك المهني في مؤسسات الوسائل الاتصالية ، وكذلك الاتجاهات الفعالة

1 - سورة الذاريات ، الآية :55.

2 - سورة النحل ، الآية :125.

3 - محمد محمد البادي، الإطار التربوي لقضية الأخلاقيات المهنية في وسائل الاتصال الجماهيرية ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، جامعة القاهرة العدد الأول، 1997م ،ص: 208.

والدعاوى المتصلة بكل ما هو ملائم في أسلوب العمل والانجاز ، ومن الأمثلة على قيم الممارسة :
الفكرة النموذجية التي تتمثل في - الالتزام بالموضوعية - في إعداد الأنباء ، والدعاوى المتصلة بأكثر
الصور التكنولوجية ملائمة لتحقيق مهام اتصالية ذات نوعية خاصة ، والدعاوى الخاصة بتحديد
مقاييس المسلسلات التلفزيونية الجيدة⁽¹⁾.

مبادئ العمل الإعلامي: وهذه المبادئ تعد أساس الإعلام ، ويجب أن تكون ضوابط للعاملين فيه
وفق الشرع الحكيم ، وما يتناسب والمهنية في العمل الإعلامي ، وأخلاقيات المهنة الإعلامية تتأثر
بالسياسة الإعلامية السائدة في البلاد ، وكل وسائل الإعلام العامة والخاصة ، وهي تختلف من بلد
لآخر بحسب طبيعة نظام الحكم وثقافة المجتمع ، وبصفة عامة فإن القوانين الوضعية هي التي تنظم
المهنة الإعلامية ، مع الضوابط النقابية ويمكن بها تسيير العمل الإعلامي على النحو الذي تحدده
أنظمة الدولة ، وهذا يشمل كل الدول ، وهي تعتمد على مجموعة من المحاذير التي يجب الالتزام
بها ، ولها عقوبات مادية محددة تلاحق كل مخالف، كذلك فإن مواثيق الشرف الإعلامي تعد من
مكملات الحقوق التي يتطلب توفيرها للمجتمع ، وما تقوم به نقابات الإعلاميين والصحفيين التي تعد
الجهة المسؤولة عن تنفيذ ضوابط عملهم ومراقبة الالتزام بالقوانين والمواثيق الصحفية والإعلامية، فهي
حقوق للإعلاميين وكافة أفراد المجتمع ، والإعلام حق للفرد والمجتمع يجب حماية هذه الحقوق
بضوابط أخلاقية نابعة أساساً من داخل الفرد يحركها منهج قويم يحفظ الحقوق للجميع ودستور الهي
به إجابات لكل تساؤل في الحاضر والمستقبل ، وهو كتاب شريعة وأحكام وهداية يتضمن جميع ما
يصلح حياة الناس من أمري الدنيا والآخرة، كما أنه كتاب يحث على مكارم الأخلاق والصفات ويرغب
بها مثل الأمانة والعفة ، والقرآن الكريم دستورنا الذي أوداه الله ضامناً لنا في حياتنا وعلاقاتنا وسائر
معاملاتنا اليومية، وبالسير وفق نهجه فوائده عظيمة؛ فبكل آية من آياته منهاج عمل منضبط ، فيها

¹ - جابر ، سامية محمد ، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث ، دار المعرفة الجماهيرية ، الإسكندرية ، 1984م ، ص: 175.

حث على الصدق والأمانة ، وحث على التحلي بمكارم الأخلاق ؛ فهي أساس لكل عمل خالص لوجه الله وهي منهج عمل لكل من أراد أن يتقلد منصب أو كلف بعمل في مرفق ليكن منصفاً صالحاً، وبعيداً عن هوى النفس لأنه خليفة الله في الأرض "وتفيد عملية تنمية القدرات العقلية في إيجاد التوازن الفكري عند الفرد الذي بدوره يساعد الفرد على اتخاذ القرار السليم ، والسير في الاختيار الأنسب إذا تعددت الاختبارات أمامه وفق أصول العقيدة التي يعتقدها " (1)، قال تعالى : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ (2)، ويتبع السبل التي تنفعه والبعد عن سبل الفساد ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (3)، والتحلي بالأمانة في كل الأعمال المكلف بها والعدل في القول والعمل قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (4) ، ورعاية الأمانة وحفظها وعدم خيانتها قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (5)، وبهذه الضوابط الشرعية التي يحث فيها الله عباده الالتزام بها ضمان لتحقيق المقاصد الشرعية من كل عمل يقوم به المسلم ، ويعد الإعلام من ضمن الوسائل التي يمكن أن ترعى بها المقاصد وتحفظها ، " ان قيام الإنسان على تمكين أجهزته السمعية والبصرية والعقلية من أداء مهامها ، وتدريبها على امتلاك الكفاءة اللازمة في البحث عن الحقيقة أو الصواب والعمل به " (6) ، فهو معني بالضرورة توافر شروط وضوابط لمن يعملون بالإعلام بصفة عامة مع وضع ضوابط خاصة لكل فرع من فروع الإعلام وتخصصاته.

1 - جابر ، تهاني عفيف ، منهج القرآن الكريم في التعبير الفردي ، لا: بلد ، 2015م ، ص: 94. 2021/1/7. 13:026 am ، <https://books.google.com.ly>

2 - سورة ص، الآية :26.

3 - سورة الأعراف الآية 142.

4 - سورة النساء ، الآية : 58.

5 - سورة الأنفال ، الآية : 27.

6 - برغوث ، الطيب ، منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية ، ط"1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1416 هـ / 1996م ، ص: 98-99 .

مميزات الإعلامي الناجح: ومن أهم المميزات التي يجب توفرها في الإعلامي الناجح سواء كان مقدم برامج أو محلل سياسي أو اقتصادي أو مقدم برنامج تثقيفي أو برنامج ديني ، أو مديراً لبرامج الأطفال أو كان ممثلاً لينقل المعلومات والأخبار المهمة للمتابعين بشروط وضوابط عليه أن يتقيد بها فهي تساهم في استفادة المجتمع من البرامج التي تقدم في القناة أو المحطة الإذاعية والتي يجب ان يتحلى بها الإعلاميين مهما اختلفت الوسيلة الإعلامية التي يعمل بها، والتي من أهمها :

* إتقان اللغة التي يقدم بها البرنامج وحسن استخدامها ، وتعلم قواعدها وطرق لفظ الحروف ومعرفة مخارجها ، كذلك تعلم اللغات المستخدمة غير اللغة الرسمية ، وصقل موهبة الإعلامي وتطويرها وذلك بالاستمرار في التدريب ، وحضور المنتديات والندوات التي تساعد على تنمية الموهبة للإعلاميين .

* كذلك الاهتمام بالمظهر الخارجي للإعلامي خاصة في قنوات الإعلام المرئية من خلال تنسيق الملابس وحسن اختيار الألوان.

* ان يتحلى بسرعة البديهة خاصة مقدمي البرامج الحوارية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية المباشرة ، والقدرة على الخروج من المواقف المحرجة بسرعة وسلاسة .

* الثقافة الدينية الواسعة تساعد في تحقيق النجاح للإعلامي والمؤسسة الإعلامية ، "ويعد امراً مهماً في قيام التعبير الفردي لأنه يؤدي إلى عملية إصلاح عقلي جليل يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية إذ لا يختلط عندها المعلوم والمضنون والمهموم"⁽¹⁾ ، ويكون بالمدائمة على القراءة والاطلاع على آخر المعلومات في مجال تخصصه وما يحفظ الحقوق الشرعية حتى ينمي ثقافته ويطور قدراته على التحليل المنطقي والتفكير، فيكتسب الإعلامي جرأة وقدرة على المواجهة في البرامج الحوارية دون خجل أو ارتباك، ويكون حسن الإلقاء دافعاً قوياً لعدم حدوث ذلك ، وبذلك يكون

¹ - بن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، تونس دار سحنون للنشر ، لا: بلد ، لا: ت ، (د.ت) ص: 101 .

إعلامياً ناجحاً عند احترام هذه المهنة واحترام متابعيه بالمحافظة على الابتسامة التي تفتح قلوب المتابعين وتجعله ضيفاً خفيفاً في بيوتهم .

كل تلك الضوابط يجب ان تتضمنها الشروط والضوابط القانونية للعمل بالمجال الإعلامي وفق تشريع موافق للشريعة من أجل الحصول على إعلام ناجح هادف يرتكز على ثوابت علمية وكوادر مدربة مهنيّاً ، ومعدة الإعداد الجيد للقيام بهذه الرسالة ، لتحصل الفائدة من هذه المرافق للفرد والمجتمع

ضوابط إنشاء المرافق الإعلامية: فإنه من الجيد إيجاد وسائل وطرق يمكن بها إنشاء مرافق إعلامية تؤدي المهام المعدة من أجلها، والمساهمة في بناء وتنقيف المجتمع ، وتكون مرافق تحمي المعتقدات الدينية والأخلاقية ، وتحفظ كرامة الفرد ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾⁽¹⁾ ، وتحمي المجتمع من الأضرار التي قد تلحق به في حال مخالفة تلك ضوابط العمل الإعلامي ، وتكون تلك الضوابط والقوانين أساساً لإنشاء القنوات المرئية العامة والخاصة ، وللإذاعات المسموعة العامة والخاصة كذلك ضامناً لعدم التعدي على الحقوق، لتحقق المصلحة المشروعة التي تتبع من مفهوم آيات الأحكام التي أنزلها الله لتكون قانوناً ريبانياً يحمي الحقوق في كل المرافق التي لها علاقة بحياة الفرد والمجتمع ، ويحقق المقاصد التي من أجلها وجدت ، ووضعها موضع التنفيذ في خطط علمية مدروسة تساهم في بناء الفرد والمجتمع ، وتحمي الحقوق وتساهم في صونها ، ويجب على كل الوزارات والهيئات أن تساهم بمتابعة تلك الوسائل وما تقدمه وتبثه من برامج وأن تتحصل الجهات التي تتابع وسائل الإعلام على الخطط الموسمية لكل البرامج والهدف منها وما سيقدم للخبراء في جميع المجالات العلمية والشرعية ومدى مطابقة تلك البرامج لما ينفع عامة الناس دون تعدي أو أضرار بهم نفسياً أو مادئ ، ويكون الأمر بالمتابعة المستمرة دورياً بما يتناسب والتطور العلمي والتقني

¹ - سورة الإسراء ، الآية :70.

كذلك يجب ان يكون الخبراء من ذوي الاطلاع المستمر على أحدث التقنيات في جميع مجالات الهندسة الإذاعية ، والاطلاع على الوسائل التي قد يتم من خلالها اختراق تلك النظم والضوابط ، وفي جانب الإعلام الإسلامي المرئي يجب أن يراعى في كل البرامج التي تقدم للطفل ، ان تكون وفق ما نصت عليه الشريعة الإسلامية ، حيث أن الأولياء قد لا ينتبهون لبرامج تبث من أجل ترسيخ مفاهيم ومعتقدات تحارب الإسلام ، ونظرا لعدم إمام الأولياء بالثقافة الدينية الكاملة ، فانه قد يتأثر الطفل بما يبث في البرامج والمسلسلات والرسوم المتحركة التي يوجد بها إحياءات يتأثر بها الأطفال وهي عادة ما تكون مخفية في الأفلام الكرتونية ، والرسوم الماسونية ، وانه ومن خلال متابعة ما يكتب في الصحف والمجلات المتخصصة ويزاع في القنوات الإعلامية ومواقع الانترنت والتي تهتم بما يقدم للطفل ، يرى المتابع معلومات صادمة لا يمكن تصديقها إلا بعد الاطلاع عليها ، وبعض تلك المشاهد التي تعرض فيها لا يمكن للشخص العادي الانتباه لها ، ولا يعرفها إلا ذو خبرة في مجال إعلام الطفل ، تقول الكاتبة ريهام الزيني في مقال نشر في جريدة البيان بتاريخ 2018/9/10م :

"الأطفال دائما ما يشعرون بانتمائهم الى عالم الكرتون والخيال أكثر من انتمائهم للواقع وهو ما يجعلهم يصدقون الأفكار التي ترد في أفلام الكرتون التي قد تمتد إلى الكبار فهم أيضاً أبرياء، ونرى أن بعض الآباء والأمهات يتخلصون من صراخ وضجيج أطفالهم بتركهم أمام أجهزة الإذاعة المرئية لمشاهدة الأفلام لساعات طويلة ، والتي قد تحتوي تلك الأفلام والمسلسلات على أفكار شاذة ضد الطبيعة الانسانية ، وما لا يتفق مع ديننا وأعرافنا وتقاليدنا ... ، ومن يتابع الأفلام الكرتونية والمسلسلات بتمعن ، يلاحظ توظيف شخصيات وثنية واختيار آلهة أسطورية مثل: إله البحر والماء في العبادات الرومانية القديمة ، وما يجسد مشاهد السجود لغير الله في بعض المشاهد التي لا تناسب الأطفال، وهذا من آثار الغزو الثقافي الأخلاقي ، وهي تروج من خلال أفلام الكرتون والرسوم المتحركة ، الأمر يتعلق باستعمار أخلاقي وسلوكي لنشر الفساد في أفلام ديزني للأطفال، والمهاجمة

غالباً للعالم العربي والإسلامي وقيمه وتقاليده بهدف زرع الأفكار التي يريدها الكيان الماسوني من خلال رسائل مشفرة تصل لعقول الأجيال تمهيداً للنظام العالمي الجديد ونحن من يقدم تلك البرامج دون ان نعي أو نحلل كل ما نراه⁽¹⁾.

كل ذلك يتطلب منا جميعاً العمل والسعي الدائم من أجل إيجاد ضوابط شرعية وقانونية تحقق خصائص تميز الإعلام في الدول العربية والإسلامية ، وتبين الاختلاف فيما يقدم من برامجنا وبيان الأضرار التي تلحق بالأفراد ، من خلال تجارب وتوثيق كل الاختراقات القانونية ، وبيان وسائل الغش والخداع التي ترفضه كل الشرائع التي تحترم الانسانية ، وإن الشريعة الإسلامية قد صانتها منذ بداية الدعوة وحفظت حقوق وكرامة الإنسان ، والإعلام هو الوسيلة التي تجمع البشر على اختلاف لغاتهم من حيث التأثير والتأثير ، والذي يجب استغلاله لإيصال صوت الحق لكل البشرية ، وهو يعد من عمل كل المسلمين ، بالدعوة إلى دين الله الذي يحفظ الكليات الخمس الأساسية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، والإعلام المرئي خاصة لقوة وسرعة تأثيره في المتلقي ليكون إعلاماً ناجحاً.

¹ - ريهام الزيني ، عالم ديزني الوجه الآخر للماسونية ، جريدة البيان ، 2018م / www.elbyan.com ، 2020/3/28م ، 14.07 pm .

المطلب الثاني : خصائص الرسالة الإعلامية الناجحة لقنوات الإعلام المرئي.

يعد الإعلام من وسائل نجاح الدول ورفيها ، وهي تعبر عن آمال وطموحات الأجيال التي تستخدم هذه الوسيلة ، لنشر العلم والثقافة ، من هنا يجب الإحساس بالمسؤولية في توجيهها لخدمة مبادئ الأخلاق ، وصيانة الأعراض ، وتقوية العلاقة بين الأمة ورسالتها السماوية فهي الدافع للعمل الإعلامي في كل الميادين التي تتعلق بحياة الأفراد والمجتمعات ، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، خاصة وامتنا الإسلامية تعيش مرحلة المواجهة مع من يريد السوء لنا ولديننا ، وهو ما يؤكد ضرورة السعي لجعل الإعلام بكل أقسامه وتخصصاته شاملا لتقديم المفيد للأفراد والمجتمعات ، واستغلاله للبرهان.

إن التعاليم الإسلامية كلها خير للبشر ، وإن الدين الإسلامي دين حياة، وهو ينظر إلى الزمان والمكان، حتى تواكب رسالته المستجدات والمتطلبات حتى لا يصطدم عمله الإعلامي بجدار الزمان والمكان فيمنعه من التأثير في المتلقين ، وهذا ما يلاحظه كل متدبر في تاريخ جميع الأديان ، فكل نبي جاء ببشريعة تواكب عصره قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾⁽²⁾ ، "ولما كانت رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة الشرائع لزم أن تكون كاملة ليس فيها نقص، وتامة لا تقبل الزيادة، وكمال الشريعة وتامها يعني أنها ينبغي أن تستوعب كل مستجدات الحياة عبر القواعد الشرعية ومصادر التشريع التي لا تتوقف عند الأصليين الأساسيين: القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وإنما تتعدى ذلك لتتناول القياس والإجماع ، والاستحسان، والاستصحاب، وشرع من قبلنا، وغيرها كثير من المصادر والقواعد ويكفي

¹ -سورة المائدة ، الآية :48.

² - سورة ابراهيم ، الآية :4.

أن نشير إلى قاعدة شرعية يقرها الفقهاء، وهي (حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله) ⁽¹⁾؛ " لذلك جعل الله الشريعة حكماً على الصلاح والنفع، فلم تحرم إلا خبيثاً ضاراً، وأبقت ما هو بخلاف ذلك مباحاً، وعليه فلم تترك الشريعة تحديد المحرمات منوطاً بتحكيم العقل، فأحكامه تحتل الاختلاف الفردي والتباين وفق المصالح، بل أنيطت بأحكام ثابتة محددة، لكنها معللة بالعقل ومعتمدة من قبله ويستدل عليها بالفطرة السليمة وهذه الأحكام والتعليمات لتحديد الصالح من الطالح، إضافة إلى معلومات لا يمكنه معرفتها بذاته، لأنها فوق قدرات العقل وخارج إدراكاته أنزلها الله على البشر كمصفوفة متكاملة سماها (الدين)، وأوصلها لهم من خلال أنبياء، كل ذلك سمي بالنقل، أي المعرفة المنقولة من غير حاجة إلى تجريب أو اختبار، وإذا نظرنا إلى الخطاب البشري مهما بلغ من بلاغته وروعته، وبيانه وفصاحته، فإنه لا يعنى بجميع الجوانب الإنسانية في ندائه، من حيث مخاطبته للعقل والعاطفة معاً، أو مخاطبته للعامة والخاصة كذلك، بل إنه ربما يعنى بجانب على حساب جانب آخر ولا يقيم الميزان الحق بينهما، ومن ثم فهو خطاب بشري يعتريه النقص والخطأ، ولا يصل إلى ذروة الكمال أبداً مهما أوتي صاحبه من الفصاحة والبيان" ⁽²⁾.

مميزات رسالة الإسلام: " كل من تأمل الخطاب القرآني في أسلوبه وبلاغته، وفي تصريفه وتنويعه، استبان له وجهٌ بديع من أوجه الإعجاز القرآني، وخصيصة من خصائصه الأكيدة، وبيان ذلك في شمولية الخطاب القرآني لجميع أصناف المخاطبين، على اختلاف أجناسهم، وأمكنتهم وملهم، فقد خاطب الله سبحانه الناس بصيغة العموم في بعض آيات القرآن، وخاطب الأنبياء والمرسلين في بعض آخر، وخاطب أصناف الناس من المؤمنين والكفار والمشركين، وأشار إلى المنافقين في آيات أخرى، وهذا الأمر يعلم بالتتابع والاستقراء لآيات القرآن الكريم" ⁽³⁾، والرسالات تأتي

¹ - الشعار، مالك، الرسالات السماوية مجتمعة دين واحد، 7/نوفمبر 2014م، مقال منشور في موقع الخليج، <https://www.alkhaleej.ae>، 2021/1/21م، 10:52pm، بتصرف.

² - غريبية، هشام، مفهوم العقل في ميزان الشرع، مقال منشور في موقع الغد بتاريخ 27/ديسمبر 2018م، <https://alghad.com>، 2021/1/21م، 11:23 pm.

³ - الشعار، مالك، الرسالات السماوية مجتمعة دين واحد، مرجع سابق.

حسب كل عصر ومكان ففي عصر السحر كانت الوسيلة الإعلامية هي تحويل العصا إلى حية وإظهار اليد البيضاء، وفي العصر الذي كان الناس بحاجة لعلاج الآمهم كان سلاح موسى علاج المصابين بأمراض مزمنة ، وإحياء الموتى بإذن الله ، وفي عصر البلاغة والفصاحة والثقافة يأتي القرآن ليعجزهم وكان اكبر سلاح إعلامي بيد الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث أن رسالته تحفظ الحقوق وتحقق العدل وتتصدى لكل متجاوز ، وكذلك كان المكان من مقومات النجاح للرسالة الإعلامية كما أعطاه القرآن لبعض الأماكن، كما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ ﴾⁽²⁾ ، وفي عصر التكنولوجيا والتقدم العلمي السريع في مجالات الاتصال والإعلام أصبحت القنوات التلفزيونية من أهم وسائل الاتصال وأخطرها لما تتمتع به من خصائص لا تتوفر في وسائل أخرى ما دفع الدول إلى استخدامه كوسيلة إعلامية للتأثير في الجماهير في العالم كله لقدرتها في تشكيل الوعي في مجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ففي المجال الاجتماعي نجد أن قناة تلفزيونية واحدة قادرة على أن تجعل من موضوع في بعض العادات والتقاليد المعروفة في مجتمع ما، سابقة تلفزيونية يتهافت عليها المراسلون من كل القنوات الأخرى ، ويتناولونه بالتحليل وسرد الأقاويل تجعل من ذلك الحدث موضوع الساعة، والكل يدلي بدلوه وتصنع نجوم لذلك الحدث ، وهو ما نلاحظه وبصورة أكبر عند تناول بعض الظواهر مثل تفشي مرض معين كمرض أنفلونزا الطيور الذي ظهر في سنوات مضت والذي انتشرت أخباره في جميع قنوات التلفزيونية المتخصصة وغير المتخصصة الأمر الذي تسبب في خسائر كبيرة في اقتصاديات بعض الدول ، وفي المجال السياسي فإن دور بعض القنوات التلفزيونية الفضائية كان دائما في مقدمة اهتماماتها السياسية بحيث تتجاوز الحدود السياسية للدولة ؛ لتكون انطباعات الجمهور ومعرفة وجهة

1 - سورة الإسراء ، الآية :1.

2 - سورة التوبة ، الآية : 101.

نظره في موضوع سياسي معين ، يكون بتهيئة أحداث واستغلالها لإحداث انقلابا في حياة الناس بتحويل اهتمامهم بموضوع محدد وجعله بؤرة اهتمامهم ، وغض الطرف عن مواضيع أخرى لها الأهمية الأكبر في حياة الناس السياسية والغرض الوصول إلى أهداف رسمتها القناة ، والتي عادة ما تكون مستترة لا يعرفها إلا من ذو خبرة في التحليل السياسي ، والذي يهمننا انه كيف نجعل من الإعلام المرئي إعلاماً ناجحاً يحقق مقاصد الشريعة ؟.

وتعد وسائل الإعلام المختلفة من الوسائل التي لها تأثير في أفكار وسلوك المتلقين ، بعد التطور الذي شهدته الوسائل المستخدمة المسموعة والمرئية وأصبح إعلاماً يوجه إلى ملايين المتابعين في كل أرجاء المعمورة ، وترتكز على عناصر لنتم عملية الاتصال تتمثل في المرسل الذي يقوم بتوجيه الرسالة الإعلامية ، و يستقبلها المتلقون فيتأثرون بها ، وهم ليسوا أوعية تفرغ فيها الأفكار الواردة عبر وسائل الإعلام المختلفة ، فهم يقارنون دائماً ويزينون تلك المعلومات بالعقائد التي يؤمنون بها وقد يقبلونها أو يتركونها ، كذلك يوجد عامل قوي في تقبلها ، وهو مدى الثقة بالمصدر من حيث الصدق أو الكذب وهذه الأمور لها أهمية كبرى في مدى تأثير الإعلام على سلوك المستقبل ، فإذا كان واعياً وعلى أساس قوي من المبادئ التي تمكنه من وزن الأمور بدقة عالية فانه لا يقبل إلا ما يوافق عقيدته ومبادئه في الدين والأخلاق ، أما إذا كان المتلقى من الذين يجهلون جل أمورهم الدينية ؛ فإننا نجده متأثراً بما ينقل له ، وما يشاهده دون إعمال للفكر والعقل وموازنة الأمور بميزان الشريعة وكل ما يوافق الفطرة السليمة ، فهو يقلد كل ما يشاهده وما يسمعه ؛ فيصبح هدفاً للإعلام الفاسد الذي يوظف كل قدراته من أجل تحقيق غاياته ، وقد نبه الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمته إلى أن لا يكونوا مقلدين لغيرهم فيما يرونه أو يسمعونه دون بصيرة ثاقبة تزن الأمور بالميزان الشرعي ، حيث قال- صلى الله عليه وسلم - : عن حذيفة بن اليمان (لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس

أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطننا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أسأؤوا فلا تظلموا) (1)

فالمسلم الجاهل بأحكام دينه ليس لديه الميزان الصحيح الذي يزن به كل ما تبثه وسائل الإعلام فيسير وراء الكلام البراق ، "وفي الحياة يكثر أن يختلط النفع والضرر ، والإثم و البر ، وعلى أولى العلم أن يترثوا طويلاً في معالجتهم لبعض المشكلات ..."(2) ، وحتى لا نكون عرضة أن يتخذ أعدائنا ذلك مدخلاً لوسائل إعلامهم لتسويق الأفكار التي تؤدي إلى الانحلال والتفكك الفكري ونشر الرذيلة في المجتمع الإسلامي ، وهو يعرف كيف يلعب و يتفنن في عرض مادته ؛ لتظهر بمظهر حسن وجميل ، ويمكن لكل متابع أن يعرف تلك الأساليب التي تتبعها للتأثير على المستقبلين لهذه الوسائل، ومن أقوى الوسائل تأثيراً في المتلقي الإعلام المرئي من حيث قوة التأثير، الاتصال الشخصي الذي لديه قدرة قوية على الإقناع من الوسائل الأخرى فهذه الوسيلة تعد في المرتبة الثانية وكذلك استعمال أكثر من وسيلة إعلامية لها فاعلية أقوى في الإقناع ، ووسائل الإعلام السمعية البصرية تجعل المشاهد يشعر بالاتصال بشكل أقرب من الاتصال الشخصي، ونجد أن أغلب دول العالم الثالث تتأثر بالمذيع والتلفزيون أكثر من غيرها ، لتوفر هاتان الوسيلتان على نحو واسع من باقي الوسائل بينما نجد الدول المتقدمة اعتادت على المطبوعات سنوات قبل ظهور الوسائل السمعية البصرية الأمر الذي جعلها هي الموجه الأول للإعلام في العالم ، وهي التي تدير وسائله المختلفة في الوجه الذي تريد بما يوافق الأجندة التي أعدتها من قبل ، فالمتلقي يتجاوب معها دون أن تترك له فرصة للتفكير والتحليل فيما تقدمه ، نظراً لكثرة البرامج المتواصلة والمتنوعة ، والتي هي في الغالب ذات اتجاه واحد وأغلبها من مصادر تربط بينها علاقة مصلحة واحدة تحت مسمى حرية الرأي وحرية التفكير والاعتقاد وغيرها من المفاهيم التي تساعد على نشر ثقافتها ، والحرية شي فطري في الإنسان فهو يولد حراً بل إن الحرية لفظ وجد مع وجود البشرية ، إن الهدف الأساسي لوسائل الإعلام عند

1 - الترمذي (279 هـ) ، سنن الترمذي 2007 •

2 - الغزالي ، محمد ، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل ، ط: 4 ، المعهد العالي للفكر الإسلامي (فيريغينا، الولايات المتحدة الأمريكية) ، 1417 هـ / 1996م ، ص: 9.

أصحاب نظرية الحرية هو الريح فقط و معنى الحرية عند أصحاب هذه النظرية يُغاير مفهوم الحرية في الإسلام فالحرية في الإسلام بين التقييد والإطلاق فهي مضبوطة بأمر الهي غير مطلقة، وإلا أصبحت فوضى أي "لا ضرر ولا ضرار" وهو ما بينه الرسول في قوله - صلى الله عليه وسلم - : (مثلُ القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤدِّ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم، نجوا ونجوا جميعاً)⁽¹⁾.

الرسالة الإعلامية " إن الرسالة الإعلامية الناجحة؛ بمعنى القدرة على أن تصل وتؤثر وهي التي تستخدم الأشكال التعبيرية السردية والحوارية الوثائقية من أجل معالجة موضوعها وتجسيد أفكارها وإيصالها إلى الجمهور المستهدف ، لذلك يجب على الإدارة الإعلامية خلال الأزمات إدراك هذه الحقائق أثناء التخطيط لمواجهة الأزمة ، وأثناء ممارسة الإعلام لمهامه في المراحل المختلفة لتطور الأزمة ولا بد من معرفة خصائص وإمكانيات هذه الأشكال التعبيرية واستخدامها في الوسيلة المناسبة ولمعالجة الموضوع المناسب " ⁽²⁾ ، ولكي تكون الرسالة الإعلامية المرئية رسالة ناجحة يجب أن تكون وفق منهج علمي شرعي يتماشى والأهداف التي تحقق ما يحفظ للبشرية حقوقها ويحميها من تسلط وبطش ذوي المال الذين يسعون إلى حكم العالم بأهواء غريبة لا تحقق إلا المصلحة الشخصية ولا تراعي للإنسان آدميته التي خلقه الله لأجل إعمار الأرض ، هذا الدور يعد من واجب كل غيور على الدين الإسلامي رغباً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به عباده ، وهو واجب في حق كل مسلم تدرج في العمل به بمراحله الثلاث ، فيجب أن تتم متابعة تلك القنوات في ما تبثه ، ويكون الدور للعلماء المتخصصين في شتى العلوم القيام بالتوجيه المستمر والإرشاد إلى أهمية

¹ - البخاري (256 هـ) ، صحيح البخاري [2493] صحيح.

² - عبد الحميد ، صلاح ، الإعلام وإدارة الأزمات ، ط:1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع القاهرة ، 2013م ، ص: 71.

مراعاة الحقوق التي منحها الله للبشرية جميعاً عن طريق نشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الأضرار من ترك هذه الشعيرة، خاصة في المجتمعات الإسلامية، وكذلك الأضرار التي تلحق بالناس على اختلاف أديانهم ، وأن تلك الأضرار قد وردت جميعها في الشريعة الإسلامية وإنما تضر بكل الناس في سائر الأزمان والأماكن فوسائل الإعلام في الدول الغربية أغلبها بيد فئة متحكمة بمالها ونفوذها، وبما أن اليهود يملكون أكثر رؤوس الأموال ، فقد أصبحت هذه الوسائل بيد اليهود في أوروبا وأمريكا ، لتشمل وكالات الأنباء العالمية التي تحتكر الأنباء كلها في العالم "ويعتبر التلفزيون والسينما من أبرز الوسائل الإعلامية التي تلجأ إليها الدول الغربية الرأسمالية لتعزيز هيمنتها على بلدان العالم الثالث ويعتبر الإنتاج التلفزيوني والسينمائي أداة مهمة ليس فقط لتحقيق الأرباح ، وإنما للتحكم بالوعي وللضبط الاجتماعي للجماهير بهدف الدفاع عن النظام الرأسمالي والمحافظة على الأوضاع القائمة " (1) ، ويرجع ذلك إلى الفهم الخاطئ لمفهوم الحرية الإعلامية، وحرية الرأي حيث أدى إلى فوضى إعلامية كبيرة ؛ إذ أصبحت وسائل الإعلام الغربية المسموعة والمرئية ووسائل التواصل الاجتماعي، لا تهتم إلا بأخبار الجرائم والسينما والفسق والفجور، والخيانات الزوجية؛ فتحوّلت إلى وسائل إفساد للمجتمع ، وهو ما دفع العلماء والمفكرين إلى إعادة النظر في مفهوم الحرية الإعلامية بعدما طالت الأضرار كل المجتمعات ، وإن كان إحساس الدول الغربية كان بالأضرار المادية أكثر من غيرها من تلك الأضرار وذكروا أن أغلب هذه المفاهيم مملوءة بالسلبات المضرة بالمصلحة العامة ، " تعيش الإنسانية اليوم ثورة هائلة تتمثل في مزيج من تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات في منظومة واحدة ، هذه الثورة أحدثت تغيرات جذرية في نظم الاتصال وحولت العالم إلى قرية إلكترونية عالمية مصغرة " (2) ، وذلك يدعو إلى تفهم هذه المرحلة المتطورة في الإعلام ووسائله وذلك عن طريق إقامة التوازن بين المصالح المشتركة كلها وإصدار

1 - عرابي ، محمود ، تأثير العولمة على ثقافة الشباب ، ط1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1427 هـ / 2006 م ، ص: 51.
2 - فياض ، محمد أحمد ، بحوث وقضايا معاصرة في الإعلام ، دار البازوري للنشر والتوزيع ، لا: بلد ، 2019 م ، ص: 53.

قوانين ومواثيق تنظم العمل الإعلامي ، ولكن هذه كلها غير كافية لضبط كل وسائل الإعلام حيث إنه لم يتم وضع ضوابط وقوانين للمستقبل في أغلب دول العالم ، وإنما كان النظر لواقع الحال والانتظار، إلى أن تحدث المخالفة ليتم وضع ضوابط أخرى جديدة وهكذا ، وبالنظر إلى الشريعة الإسلامية فإن المتابع لكل ما يحدث من نوازل ومستجدات نجد أنها احتوت على الحلول التي وردت في محكم الآيات وهدى النبوة ثم اجتهاد العلماء باستخدام ضوابط التشريع الإسلامي والواجب علينا جميعاً أن نعمل من أجل استغلال وسائل الإعلام في الدول الإسلامية كلها لخدمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان أثر الشريعة الإسلامية وضوابطها في المحافظة على الحقوق كلها لعامة الناس في كل مكان ، بالرغم ما يعانیه إعلامنا من حيث انه لا يسير وفق خطط علمية مدروسة تنطلق من وحي الرسالة السماوية في هديها ، والعمل وفق منهاجها فقد امتلك العرب وسائل إعلامية كثيرة وأنفقوا عليها الأموال ولكن لم تقم بالدور المطلوب منها خاصة في عصر الفضاء المفتوح ، والصراع على أشده بين مختلف التوجهات والديانات والثقافات، فهذه الوسائل لا تخدم قضايا الأمة ، كصراعنا مع اليهود ، وإنما تخدم أنظمة الحكم التي تسعى دائماً الى التمسك بالحكم إلى أجل غير مسمى ، ونحن في حاجة لوسائل إعلام تبين دور الإسلام في التربية الروحية والفكرية ، وتنتج خدمة إعلامية ناجحة عن طريق البرامج التلفزيونية والإذاعية الهادفة التي تنمي الفكر وتبين ان الإسلام هو الطريق الوحيد للانتصار على قوى البغي والهيمنة في العالم لنحقق عدالة السماء التي أرادها الله لعموم البشر كافة ، قال تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾ ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾

¹ - سورة المائدة ، الآية : 19 .
² سورة الأنبياء ، الآية : 107 .

الخطاب الإعلامي الناجح: الخطاب الإلهي يخاطب الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ودياناتهم في الرسالة الإسلامية الخاتمة ، بضرورة إتباع هديها ونهجها القويم الذي يصلح لكل زمان ومكان وأن يتأسس على نظرية الوجدانية لله بالعقيدة الصافية والأخلاق الإسلامية الراسخة، والدعوة إلى إتباع الدين الإسلامي الذي به سينتشر الأمن والسلام ، وتحفظ الحقوق وتسان ، ويتقدم العلم وينتشر ليقضي على الجهل والظلام ؛ فيزداد الوعي السياسي، ويتحقق العدل والسلم الاجتماعي بالإعلام الصادق ، من خلال الدعوة إلى المنهج الإسلامي في جميع وسائل الإعلام فكرياً وفنياً ، فإنه إذا أتقنا فن الإعلام واتخذنا الأسباب التي شرعها الله - عز وجل - بعدها يمكن أن تتبلور النظرية الإسلامية في الإعلام علمياً وواقعياً وتكون فيه المروحة عن النفس بين الساعة والأخرى ، الذي يختلف كل الاختلاف عن الترويح الغربي، في الوسائل والأهداف والمفهوم ، وهو أمر فطري في النفس الانسانية ، وضروري بعد تعب للجسم والعقل ؛ فالترويح في الإسلام أمر مشروع ، طالما أنه في إطاره الشرعي المنضبط بحدوده التي لا تخرجه عن حجه الطبيعي في قائمة حاجات النفس البشرية ، فالإسلام دين الفطرة ، ولا يتصور أن يتصادم مع الطاقة البشرية الفطرية، أو الغرائز البشرية في حالتها السوية ومن هنا فقد أجاز الإسلام النشاط الترويحي الذي يعين الفرد المسلم على تحمل مشاق الحياة ومقاومة رتابتها وان لا تتعارض تلك الأنشطة مع شيء من شرائع الإسلام، فيكون فيها إشغال عن عبادة مفروضة والأصل في ذلك انه من أهداف الترويح العلمية التزود بالثقافات المختلفة عن طريق القراءة والمطالعة للكتب الثقافية ، التي تعد من أرقى أنواع الترويح في كل العصور فمنها يكتسب المسلم الحكمة ، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها، فإذا وجدها فهو أحق بها)⁽¹⁾، وعلى ذلك فإن سبل الترفيه واللهو المباح متعددة ،وبالحكمة والموعظة الحسنة سنبليها بكل يسر؛ فالرياضة بكل أنواعها الفكرية والحركية ،تعد

¹ - رواه الترمذي برقم 2688.

من الترويج المفيد ، وهي تتمثل في: المسابقات الفكرية التي تعتمد على سرعة البديهة والتفكير في حل المسائل في الرياضيات والفيزياء وسائر العلوم وكذلك المسابقات الرياضية المختلفة التي تعتمد على الإعداد البدني الجيد مثل المسابقات في ركوب الخيل والمسابقات البحرية ، وكافة الألعاب الرياضية عن طريق المشاركة فيها ، تعد من وسائل بناء الأجسام السليمة التي تبعد وتبتكر كل ما يفيد المجتمع ، وكذلك تساهم البرامج الرياضية التي تثبت عن طريق القنوات الرياضية بقدر كبير في الترويج والترفيه المباح ويمكن المشاهد أن يتابع المناظر الجميلة لآيات الله في الكون وفي الأرض والسماء والبحار من خلال ما يقدم في البرامج العلمية التي تدرس ظواهر طبيعية ، أو تبين حياة بعض المخلوقات ، فهي كلها يمكن أن تساهم في الترويج عن النفس، والتخفيف عنها ، وهذا ليس بالضرورة أن يتحلل الإنسان من القيم ، واستغلال الأفلام والمسلسلات التي تشيع الفاحشة في المجتمع ، والأغاني الفاحشة ، الذي ليس بالضرورة أن تمتلئ قنواتنا المرئية به ، ونسميه ترفيهاً ، لذا يجب أن نحمي إعلامنا من تلك المفاهيم المنافية لشرع الله لنحفظ أجيالنا من آثاره المدمرة في كل المجتمعات المسلمة ، ويكون القائمون على أمر الترويج في وسائل الإعلام ملتزمون بالضوابط الإسلامية ، وعملهم خالصاً لمصلحة هذه الأمة ؛ ليؤدي الإعلام وظيفته في الترويج وتربية الأذواق ليصلح البناء الإعلامي من أجل صلاح أفراد المجتمع المسلم ويكون مصباحاً ينير الدروب لغير المسلمين ليعرفوا هدي الإسلام في مختلف مجالات الحياة ، وانه من لدن حكيم رحيم .

المطلب الثالث: ضوابط الاحتساب في مجال الإعلام المرئي.

لكل عمل ضوابط تساهم في تنظيمه ليسيروا وفق الخطة المعدة له لغرض الوصول إلى نتائج تم الإعداد لها مسبقاً وفق دراسات وتجارب علمية دقيقة تحقق للناس ما يسعون له دائماً تحفظ الحقوق لعامة الناس ، ويقوم عليه ثلثة من الخبراء والعلماء ، وذوي الخبرة من مختلف التخصصات في جميع المجالات التي تهتم بما ينفع الأفراد والمجتمعات، والقيام بالواجبات كلا حسب دوره المنوط به وبتخطيط من ولي الأمر المكلف برعاية مصالح وحقوق الناس بما يتوفر له من شرائع وقوانين تساهم في ذلك ، وتسمى بالضوابط ، والمفرد منها الضابط .

الضابط ويعرف في اللغة : باسم فاعلٍ من ضَبَطَ يَضْبِطُ ضَبْطاً فهو ضَابِطٌ ، والضَبْطُ: لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، يقال رجل ضابط: شديد البطش والقوة والجسم، والأضبط: الذي يعمل بيديه جميعاً⁽¹⁾.

وفي الاصطلاح : يعرف العلماء الضابط والقاعدة بمعنى واحد؛ فهما مترادفان، وهو مبني على عدم التقريب بينهما؛ فعرفه أصحاب هذا الاتجاه كتعريف القاعدة، يقول ابن الهمام⁽²⁾ في معرض كلامه عن القواعد: (ومعناها كالضابط والأصل والقانون والحرف)⁽³⁾ ، ويقول ابن أمير الحاج⁽⁴⁾ في شرحه لقول ابن الهمام: (ومعناها) أي القاعدة (كالضابط والقانون والأصل والحرف) فهي ألفاظ مترادفة اصطلاحاً⁽⁵⁾، والقاعدة عندهم: (الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منها)

1 - أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تج: عبد السلام محمد هارون ، ج1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1399 هـ / 1979 م ، ص: 387.

2 - محمد بن عبد الواحد بن مسعود الحنفي المعروف بابن الهمام ولد سنة 790 ، من مؤلفاته : شرح الهداية في الفقه والتحرير في أصول الفقه .

3 - ابن همام الدين الحنفي ، التحرير في أصول الفقه ، لا: بلد ، الناشر : مصطفى البابي الحلبي ، لا: ت، 1351 هـ ، ص: 5

4 - محمد بن محمد بن حسن بن علي بن سليمان الحلبي الحنفي ، ويعرف بابن أمير حاج ولد في حلب سنة 825 هـ ، من مؤلفاته التقرير والتحرير ، وشرح منية المصلى .

5 - محمد أمين المعروف بأمير بادشاه ، تيسير التحرير على كتاب في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحى الحنفية والشافعية ، لكمال الدين بن عبد الواحد ، ج1 ، لا: بلد ، لا: ت ، ص: 5.

وهناك اتجاه ثان يقول : إن الضابط أخص من القاعدة، فعرفه أصحاب هذا الاتجاه بتعريف مغاير لتعريف القاعدة للتفريق بينهما.

يقول (ابن النجار)⁽¹⁾: "والغالب فيما يختص بباب، وقصد به نظم صور متشابهة يسمى ضابطاً وإن شئت قلت: ما عمّ صوراً؛ فإن كان المقصود من ذكره القدر المشترك الذي به اشتركت الصور في الحكم، فهو المُدرِك، وإلا فإن كان القصد ضبط تلك الصور بنوع من أنواع الضبط، من غير نظر في مأخذها، فهو الضابط، وإلا فهو القاعدة" ⁽²⁾.

فيكون تعريف الضابط : أمر كُلِّي يختص بباب واحد، ويقصد به نظم صور متشابهة.

واتجاه الثالث يقول أصحابه: إن الضابط أعم من القاعدة، ولم أجد من قال به إلا أن أحمد الحموي نسبته إلى بعض المحققين، فقال: في عبارة بعض المحققين ما نصه: ورسوموا الضابطة بأنها أمر كلي ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامها منه، قال: وهي أعم من القاعدة، تطور مفهوم الضابط تطوراً ملحوظاً ومن ثم لم يلاحظ البعض الفرق والدقة بين القاعدة والضابط ⁽³⁾.

وليتم تحقيق ذلك كله وفق هذه التعريفات الخاصة بالضابط ومفهومه ، فإنه يجب أن يتحلى كل مكلف بالحسبة بعدة شروط يمكنه من خلاله أن يحقق أهداف الأمر بالمعروف في جميع المجالات التي تهم الفرد والمجتمع ، ومن بينها مجال الإعلام بصفة عامة ، والإعلام المرئي بصفة خاصة ومن أبرز تلك الشروط التي يجب أن يتحلى بها المحتسب والتي قد تم ذكرها في الفصل الأول من هذا البحث في تعريف الحسبة والشروط الواجب توفرها في المحتسب⁽⁴⁾ لضمان حسن قيامه بواجبه ولتؤتي مهمته ثمارها في الحفاظ على المجتمع وصيانتته من المنكرات.

1 - هو أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى الشهير بابن النجار ، ولد سنة 898 هـ ، من مؤلفاته : شرح كوكب المنير ومنتهى الإيرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات توفى سنة 949 هـ .

2 - محمد بن احمد بن عبد العزيز الحنبلي ، مختصر التحرير ، تج : محمد الزحيلي ونزيه حماد، م، 1، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية المملكة العربية السعودية ، دار العبيكان ، 1413 هـ / 1993 م ، ص: 11.

3 - على أحمد الندوي ، القواعد الفقهية ، مفهومها نشأتها ، تطورها ، دراسة مؤلفاتها ، أدلتها ، مهمتها ، تطبيقاتها ، الطبعة الثامنة دار القلم ، دمشق ، 1430 هـ / 2009م ، ص: 51.

4 - وردت تعارف لهذه الألفاظ في هذا البحث ب(الفصل الأول ، المبحث الأول ، المطلب الثالث ، ص: 24-26).

ضوابط تكليف المحتسين: عند اختيار المحتسين والتي تعد من أهم واجبات ولي الأمر ، التحري في حسن اختيار من يقوم بالحسبة ، لمساعدته للقيام بهذا الواجب العظيم وهو الاحتساب ومتابعة من تم اختيارهم وبصفة دورية لضمان نتائج تحد من كل تجاوز، وبتعهدهم بالتدريب والنصح والإرشاد في مجال عملهم ، وأهمها : الإخلاص والعلم، والحكمة، والرفق، والحلم ،وهي الصفات الواجب توافرها للأمر بالمعروف والقائم على إرشاد وتوجيه أفراد المجتمع بحسب واجبه والتكليف الموجه له وهو يقوم بواجبه امتثالاً لأمر الشارع له، فيجب أن لا تكون له مصلحة شخصية فيما يأمر أو ينهي عنه وإنما تكون غايته الإصلاح ، كما قال الله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (1).

كذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي لذا يجب على من يقوم به أن يكون عالماً بمواضع الأمر والإنكار، وحكياً في ذلك حتى لا يكون فعله للفساد أقرب منه للإصلاح ، قال الله تعالى أمراً رسوله ﷺ ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (2) ، وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (3)، وليس له أن يكون منتقماً لنفسه، ولا قاصدا إيذاء فاعل المنكر، وإنما غايته حمله على ترك المنكر، لذا وجب عليه أن يأخذه بالرفق والحلم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه) (4) ، وقال تعالى واصفاً الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (5) ، وقال

1 - سورة هود ، الآية : 88 .
2 - سورة يوسف ، الآية : 108 .
3 - سورة النحل ، الآية : 125 .
4 - مسلم (261هـ) ، صحيح مسلم 2594 .
5 - سورة التوبة ، الآية : 128 .

تعالى في أمره لموسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾⁽¹⁾ ، فإذا كان الله تعالى قد أمرهما باللين معه - وهو قد ادعى الإلوهية- فبغيره أولى وأحرى⁽²⁾.

كل هذه الآيات والأحاديث هدى لولاة الأمر للالتزام بالضوابط الشرعية في اختيار من يقوم على كل الأعمال التي تقدم خدمات للناس في المجتمع ، بأن تجتمع لديه صفات المحتسب بصفة عامة والمحتسب على الإعلام المرئي ، بأن ينفرد بها عن باقي الناس وتميزه عن سواه ومنها القوة والأمانة قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾⁽³⁾ فالقوة والأمانة من الأسس التي تدعم العمل ليكون نافعاً ، والمراد بالقوة هو ما تعنيه معنى الكلمة أي القوة الجسدية التي تعين على أداء العمل ؛ فالعقل السليم في الجسم السليم ، والقوة العقلية التي تعين على حسن التفكير والتدبير ، والأمانة داعمة على إتقان العمل ومكاملة لقوة الجسم والعقل ، كل ذلك يساهم في تحقيق سرعة الوصول إلى أهداف العمل المنضبط بالقواعد والأسس الشرعية .

ضوابط عامة للرسالة الإعلامية المرئية : هناك عدة ضوابط يجب أن تسير وفقها الرسالة الإعلامية ليتحقق الهدف من الإعلام المرئي ما يجعلها أكثر قبولاً لدى المتلقين ، ويؤكد صدق الرسالة الإعلامية كالبعد عن الخداع وهو أمر مرفوض في ديننا الإسلامي في قول الله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ *يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾⁽⁴⁾ ، "والخداع هو إيهاام المتلقين بخلاف ما تريده بهم من المكروه"⁽⁵⁾ ، مثل ما يفعله بعض الإعلاميين في بعض القنوات المرئية في تغطية لأحداث في مكان ما، حيث انه يرى الحدث على واقعه الصحيح وأثناء مراسلته يقول ما طلب منه خدمة لمصلحة واتجاه

1 - سورة طه ، الآية : 44.

2 - زين العابدين بن ابراهيم الشهير بابن نجم ، شرح كتاب الأشباه والنظائر ، شرح السيد احمد بن محمد الحنفي الحموي ، ج 1 ، ط: 1 ، بيروت / لبنان ، دار الكتب العلمية ، 1405 هـ / 1985 م ، ص: 5.

3 - سورة القصص ، الآية : 26 .

4 - سورة البقرة ، الآيات : 8،9.

5 - الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ج 1 ، بيروت/ لبنان ، دار المعرفة ، 1430 هـ - 2009 م ، ص: 95.

القناة ، وكذلك عند طرح بعض الموضوعات للنقاش، يمكن للمتتبع المتخصص في شأن معين أن يتبين أن المذيع لا يقول الحقيقة ، وانه يقول خلاف قناعته ، وهو ينفذ ما طلب منه ، وتلك الأعمال من صفات المنافق، وهو ما سيفقده مصداقيته فضلاً عن خيانة الأمانة وخداع من وثقوا به ، كذلك على العاملين بوسائل الإعلام المختلفة تجنب التضليل الإعلامي الذي أصبح من وسائل الغش وخيانة الأمانة وهو كتمان الحقيقة عن الجمهور وتلبيس الحق بالباطل الذي حذرنا الله منه في خطابه لليهود قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾⁽¹⁾، وهذا بيان بأن كتمان الحق فيه تضليل للأمة وإن كانت هذه الآية نزلت في حق أهل الكتاب إلا إنها تنطبق على كل من يفعل ذلك تشبهاً باليهود ويلحق الضرر بأمنه ، وتعد هذه الآية من الضوابط الشرعية للإعلاميين يجب أن يعملوا بمقتضاها ، ويتطلب كذلك البعد عن غريب الألفاظ التي تلبس الحق بالباطل ، والتي قد يفهم منها معنى غير المتبادر للذهن وهي من خصال اليهود في تحريف الكلم عن مواضعه ، والأفضل للإعلامي الناجح استخدام الكلمات المحببة للنفس وما لا يكرهه العقل ، ويكون التقرب للجمهور بالأساليب الجميلة والألفاظ الحسنة، لان في استخدام الألفاظ الغريبة قد تضيع الفائدة من الرسالة الإعلامية التي تقدم للجمهور ويعود ذلك لاختلاف مستويات التعليم عند الإعلاميين ، وتفاوت المعارف بينهم ؛ فالأولى ترك استخدام تلك الألفاظ في وسائل الإعلام والالتزام بالكلمات التي تناسب كل مستويات الثقافة لدى الناس كافة ، ولتحقيق النجاح للقائمين على الأمر ، وتقديم إعلام مرئي ناجح يحقق المقاصد الشرعية التي من أجلها وجد ، يتطلب كذلك من ولي الأمر الإعداد الجيد للمؤسسات الإعلامية والعاملين فيها باتخاذ عدة تدابير شرعية وعلمية وفنية لتقديم عمل مفيد للفرد والمجتمع وعلى مدى العصور ومن ذلك مثلاً :-

¹ - سورة آل عمران ، الآية :71.

الإعداد البشري : ويتمثل في إعداد الكفايات البشرية المتخصصة في مجال الإعلام المرئي وتأهيلها فكرياً وعلمياً وخلقياً ومهنياً فالإنسان هو الأساس في إحداث أي تغيير، والإعداد الجيد يمكنه من تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه ، ويتطلب بذل جهد كبير من كل الأطراف الفاعلة في هذه العملية الإعلامية ، قال تعالى : ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾⁽¹⁾ ، "الوجه يعبر كاللسان وتعد طلاقة الوجه المصاحبة للكلام لونا من ألوان التحبب إلى الناس ، ووسيلة مؤثرة من وسائل التقرب إلى الآخرين ومداراتهم وعادة ما يكون التجهم سبباً في إقامة الحواجز بين الناس "⁽²⁾ ، وقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - القدوة الحسنة في حسن الإخاء وجميل المعاشرة وطلاقة الوجه نظراً لما ينطوي عليه هذا الخلق الرفيع ، وماله من آثار جليلة في النفوس لأنه من أسباب تجميع القلوب وإشاعة الألفة والمحبة والود بين الناس ، وهو يحث دائماً على طلاقة الوجه في لقاء المؤمنين بعضهم ببعض ، فعن أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو ان تلقى أخاك بوجه طلق "⁽³⁾ كذلك للباس والمظهر الخارجي دوراً أساسياً في إعطاء الانطباع الأول عن صاحبه ؛ " فالملابس تؤدي دوراً مهماً في عملية الاتصال ، فهي تعبر عن الانفعالات والمشاعر فضلاً عن إنها تؤثر في سلوك من يرتديها وسلوك الآخرين نحوه ، ومن ثم فهي تعد ذات قيمة اتصالية كبيرة " ⁽⁴⁾.

التأهيل العلمي : ولكي يساهم الإعلام المرئي في القيام بالدور المناط به لابد من الاهتمام بالتأهيل العلمي المستمر تأصيلاً وتنظيراً للقائمين عليه والعاملين به بتوفير الظروف التي تساهم في إعداد الإعلاميين ، "ومن برامج إعداد الإعلاميين مثل ما هي إعداد التربويين ، ينبغي أن تشمل على عدة حقوق دراسية لا يتهاون فيها ، والإعداد العلمي يتضمن كل ما يندرج تحته من علوم الإعلام

1 - سورة عبس ، الآيات : 38،39.

2 - فوزي ، شروق ساسي ، الأسس العامة لإعداد الإعلاميين ، ط:1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2014 م ، ص: 106.

3 - مسلم - الصحيح ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب رقم 43 ، حديث رقم : 2626 ، ج: 4 ، ص: 2026.

4 - جابر ، سامية محمد ، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث ، دار المعرفة الجماهيرية ، الإسكندرية ، 1984م ، ص: 64.

الحديثة من إخراج وإعداد وإنتاج وتقنيات حديثة لا يستغنى عنها ، وكيفية التعامل معها بصورة مستمرة مع كل اختراع حديث لتكون الدراسة متابعة أحدث المستجدات العلمية ، حتى لا نُخرَج إعلاميين متخلفين عن ركب التطور في المجتمعات الأخرى ⁽¹⁾ ، كذلك نعرفهم على الأصول الفكرية العفائدية والفكرية والتشريعية من خلال المقررات التي يدرسها الطالب في مرحلة الجامعة وما يتعلمه المتدرب في فترة إعداده لهذا العمل ليشمَل كذلك الإعداد اللغوي والمهني والثقافي العام في كل العلوم الانسانية والسياسية والاقتصادية ويكون التكامل بينها في الجوانب النظرية والعملية التطبيقية، ويكون من خلال إنشاء ودعم مراكز البحوث الإعلامية واستقطاب الباحثين في الإعلام المرئي للاستفادة من خبراتهم في التأهيل العلمي ، على أن تسير وفق خطط علمية مدروسة وتعتمد على العمل الجماعي المنظم بعد توفير الإمكانيات المادية والبشرية وعقد الندوات العلمية والحلقات الدراسية ، لتتلاقى فيها الأفكار وتتبادل فيها الآراء حول نتائج البحوث في مجال تطوير الإعلام المرئي ، والاستفادة منها في إعداد الكوادر الإعلامية .

الإصلاح المؤسسي : و الإصلاح كنمط للتغيير له أشكال عدة أهمها التقويم الذي عبر عنه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بقوله : " لما ولي سيدنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- الخلافة وقف خطيباً في أمته وشعبه، حمد الله -تعالى- وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال " :أيها الناس! فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَاسْتَبَدْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنِ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي؛ وَإِنِ أَسَأْتُ فَفَقِّمُونِي. الصَّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ. وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرْجِعَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى أَخَذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... " ⁽²⁾ والتقويم يعبر عن موقف يتجاوز كل من موقفي الرفض المطلق والقبول المطلق إلى موقف نقدي قائم على أخذ وقبول الصواب، ورد ورفض

¹ - موسى ، محمد عبد العليم ، المنظور الإسلامي للثقافة والتربية : دراسة في اجتماعيات التربية ، ط:1، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1417 هـ / 1996م ، ص: 195 ، بتصرف .

² - احمد شريف النعسان ، وليت عليم ولست بخيركم ... درس لكل غافل ، 1437 هـ - 2016/7/23م، موقع ملتقى الخطباء ، <https://khutabaa.com/ar/article> ، 2021/1/21 ، 13:55 am .

الخطأ، فهو نقد للسلطة لتقويمها أي بهدف الكشف عن أوجه قصورها عن أداء دورها⁽¹⁾ ومن أشكال الإصلاح : النصح لقوله: - صلى الله عليه وسلم- (الدين النصيحة، قيل : لمن يا رسول الله؟! قال : لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم) يقول الباقلاني: بعدما ذكر فسق الإمام و ظلمه ... بل يجب و عظه و تخوفه ، و ترك طاعته في شيء مما يدعو إليه من معاصي الله) ، وتكون المساهمة في إصلاح المؤسسات الإعلامية المرئية القائمة العامة والخاصة وتفتيتها من كل ما يشينها وما يخالف العقيدة والأعراف السائدة بالمجتمع الإسلامي ، والتدرج فيكون الإصلاح نحو الأفضل تدريجيا وفق أساليب علمية دقيقة، ومن خلال التوجيه والإرشاد المستمر للقائمين عليها والعاملين فيها ، وتنبية المتلقين لبعض الأخطار والمخالفات الشرعية الواردة في الإعلام الوافد ، عن طريق تقديم برامج تهتم بتثقيف المتلقي والتدرج في تطبيق التعليمات الشرعية والقانونية في المؤسسة ، ويتم الإصلاح للإعلام المرئي بإيجاد قنوات للتواصل بين القائمين على مؤسسات الإعلام المرئي والمتخصصين المهتمين والمكلفين بسلطة ولي الأمر ، بمتابعة وسائل الإعلام المرئي فيما تقدمه لتحقيق الفائدة من وجود هذه الوسائل ، واستثمارها في تقدم المجتمع وصونه من كل فساد وإبعاد كل الانحرافات عن المجتمع عن طريق التدرج في الإصلاح والدعوة بالتتي هي أحسن ، وهذا يتطلب زمن ممتد لأن كل الظواهر التي أفسدت الإعلام المرئي لم تظهر فجأة وإنما تدرجت حتى استقطعت عند غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذا فانه من المهم إيجاد ضوابط تحقق الفائدة ، بان يكون من يتولى المهام في الوزارات والمراكز البحثية التي تشرف على الإعلام وكل ما يتعلق بالعمل الإعلامي من ذوي الخبرة والتخصص لتكون كل الأعمال التي تقدم متقنة من كل الجوانب الفكرية والعقائدية والشرعية .

¹ - مفهوم الإصلاح في الفكر السياسي والاجتماعي الإسلامي، الموقع الرسمي للدكتور : صبري محمد خليل خيري ،
<https://drsabrikkhalil.wordpress.com>، 2021/1/21م ، 14:00 am .

" والدولة إنما تعمل على تنفيذ أحكام الشريعة والتي جاءت بمراعاة مصالح العباد في العاجل والآجل ، وذلك إن المقصد العام من التشريع الإصلاح وإزالة الفساد في تصريف أعمال الناس بحفظ نظام الأمة ، واستدامة صلاحه بصلاح الإنسان ، ويشمل صلاح عقله وصلاح عمله وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه ، قال الله تعالى عن شعيب عليه السلام : ﴿ إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾⁽¹⁾ ، وقال : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾⁽²⁾ ، والسلطة فيما تلي من أمور الناس ، منوط تصرفها بالمصلحة ؛ فان منزلة الوالي من رعيته بمنزلة والي اليتيم من ماله ، وقد أذن الشارع للسلطة التدخل في أمور الناس تنظيمًا وتقييدًا"⁽³⁾ "بما يكفل تحقيق المصلحة العامة ، وإقامة العدل ، ومنع الضرر ، ورفع الحرج عنهم"⁽⁴⁾ .

يعد الضبط الإداري من سبل أعمال الضوابط الشرعية في جميع المجالات التي تتعلق بحياة الفرد في المجتمع ، وهو من جملة النظام الإداري في كل مرفق ، والإعلام المرئي هو أحد المرافق المهمة التي تؤثر مباشرة في الناس ؛ فهي تدمهم بالعلم النافع ، وتقوم ثقافتهم وسلوكهم بما يتوفر من ضوابط ، وبذلك فهو داخل في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، " وهي القاعدة التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية ، وقائم عليها جميع الولايات الكبرى والصغرى فالموظف في هيئات الضبط الإداري معدود في تشريعات السياسة الشرعية من جملة ولاية الحسبة والتي هي في عرف الفقهاء نظام للرقابة على سير الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بطريقة تجعلها في إطار قواعد الشرع الإسلامي وفي نطاق المصلحة العامة للمجتمع"⁽⁵⁾ .

1 - سورة هود ، الآية : 88 .

2 - سورة الأعراف ، الآية : 142 .

3 - خالد بن ابراهيم بن محمد الحصين ، مسالك السياسة الشرعية في الضبط الإداري دلالات الأثر ، عمادة البحث العلمي وضمن الجودة ، الجامعة الأردنية ، دراسات ، علوم الشريعة والقانون ، المجلد 44 ، العدد 1 ، 2017 م ، ص: 277 ، 278 .

4 - عبد السلام العبادي ، الملكية في الشريعة الإسلامية ، لا: بلد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، دار الفرقان للنشر ، 2000م ، ص: 255 .

5 - المصدر السابق ، ص: 278 .

ولتحقيق المصلحة فان من واجبات ولي الأمر ، ومن حقوق الرعية عليه ، أن يضع الضوابط التي تلزم الإعلام المرئي بأداء واجباته ، وعدم مجاوزة الحدود ، والشريعة الإسلامية نجد إنها تسلك في دفع الناس إلى الالتزام بالأوامر والنواهي بالحزم والصرامة وهو مسلك جلي في نصوص الوعيد والتهديد وفي العقوبات والحدود وفرض التكاليف في عدم قبول المخالفات للشرع إعطاء الإدارة القائمة على تنفيذ العقوبات وفرض التكاليف ، سلطة تقديرية متى اقتضت المصلحة ذلك دون الحاجة إلى اللجوء إلى القضاء في بعض المخالفات التي تستوجب طلب الكف عنها في الحال ودون طلب معرفة الدوافع ، حتى لا يستشري ضررها ، ومن اكبر مقاصد الشريعة حفظ النظام وذلك لا يتم إلا بسد الثغرات في القوانين الوضعية والمواثيق التي يتبين كل يوم إن بها قصور جديد ، ولا يكون ذلك واقعاً إلا إذا تولاه ولي الأمر ، ونفذه مساعدوه الذين اختارهم بنفسه متخذين الوسائل التي تعينهم على تنفيذه بالتهديد أو الوعيد ، وهو مسلك فيه شدة على كل مخالف لردعه وزجره عن مخالفته والشريعة الإسلامية مبنية على قبولها لدى الناس بسهولة ، لأنها فطرية وهي تحمل الناس على المصالح (حيث لا فائدة في التشريع إلا العمل به)⁽¹⁾ ، والنظم واللوائح التنفيذية تعد من وسائل الضبط الإداري ولكن الشريعة هي الأعم في أحكامها لأنها كلها ضوابط وهي من عند الله تعالى فهو مدبر كل شيء ، والعالم بأحوال الناس في ما هو كائن وما سيكون ؛ فسبحان الله ربي العالمين .

¹ - محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة ، مصدر سبق ذكره ، ص: 379.

المبحث الثالث: ولي الأمر و تطبيق الحسبة على الإعلام المرئي العام والخاص

من واجبات ولي الأمر السهر على مصلحة الرعية وتقديم الخدمات النافعة لهم ، ويعد إنشاء مرافق تقدم خدمات لعامة الناس من ضمن مسؤولياته ، والتي يمكننا أن نعرفها: بأنها كل نشاط تقوم به الدولة لتحقيق مصلحة عامة ، ولا يستطيع الأفراد إنجازه على النحو المطلوب فتتدخل الدولة بوسائلها المادية والقانونية وتنشئ هذا المرفق وكذلك بمعنى " كل مشروع تتولى الدولة إدارته لأداء خدمة عامة "(1)، وهي تمتلك حق الإدارة الكاملة لأي مرفق عام تقوم بإنشائه أو خدمة عامة تقدمها وهو حق أصيل لها "(2) ، والذي قد يمس بحقوق الأفراد وحررياتهم لاحتكار الدولة نشاط هذا المرفق يمكن أن يمارسه مجموعة أفراد ، وتتمتع المرافق العامة بامتيازات السلطة العامة بحيث لا ينافس الدولة في ذلك النشاط أحد ، سواء كان اقتصاديا أو إعلاميا أو حتى نشاط اجتماعي ، والذي يعتمد على ضرورة توفير أموال كبيرة لإنشاء ذلك المرفق وتصدر السلطة التشريعية في البلد تشريع قانوني يحميه ، وقد تصدر قانوناً خاصاً لإنشاء بعض المرافق، وضرورة قيام السلطات العامة بتأمينها على أن تقدير هذه الضرورة إنما يعود للسلطات نفسها وهذا التقدير من السلطات العامة لنوع النشاط الذي ترى أن من المصلحة أن تجعل منه مرفقاً عاماً ، ويعتبر من الأركان الأساسية المهمة للمرفق العام .

تعريف المرفق العام : " ليس من السهل تعريف المرفق العام ولعل صعوبة تعريفه تعود إلى إن عبارة المرفق العام مبهمة ولها معنى عضوي و آخر موضوعي.

- المعنى العضوي ويفيد المنظمة التي تعمل على أداء الخدمات وإشباع الحاجات العامة، ويتعلق هذا التعريف بالإدارة أو الجهاز الإداري.

¹ - الشريف ، محمد عبد الله ، الالتزامات والحقوق التي يترتبها العقد اتجاه الغير، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ، 2014م ، ص: 27، بتصرف .

² - ديبوس ، مصطفى السيد ، تأمين خدمات الدولة في إطار ما يقدمه المرفق العام من خدمات ، ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع ن القاهرة ، 1440هـ / 2019م ، ص: 43.

- أما المعنى الموضوعي فيتعلق بالنشاط الصادر عن الإدارة بهدف إشباع حاجات عامة والذي يخضع لتنظيم وإشراف ورقابة الدولة⁽¹⁾.

وعلى ذلك يمكن القول بأن : " المرفق العام هو في حالة السكون المنظمة التي تقوم بنشاط معين أما في حالة الحركة فهو النشاط الذي يهدف إلى إشباع حاجات عامة بغض النظر عن الجهة التي تؤديه ، وقد تراوح التعريف بين هذين المعنيين؛ فقد أكد بعض الفقهاء على العنصر العضوي للمرفق العام، بينما تناوله البعض الآخر من الناحية الوظيفية أو الموضوعية ، وبعد أن كان القضاء الإداري في فرنسا ومصر يبنى المعنى العضوي، تطورت أحكامه للجميع بين المعنيين ثم استقر فيما بعد على المعنى الموضوعي"⁽²⁾ ، وهذا السائد في أغلب دول العالم ، بحسب الظروف سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية .

المطلب الأول : سلطة الدولة على الإعلام المرئي العام والخاص.

تعد الدولة هي القائم الأول على إنشاء المرافق العامة ، وقد تسمح الدولة ببعض الأنشطة للأفراد الذين يرغبون في إدارة بعض المرافق ، والتي قاموا بإنشائها على أن تقدم خدمات للمجتمع ، وهي ما تسمى بالمرافق الواقعية، وهي التي يتم إنشاؤها بعد أخذ تصريح من الإدارة مقابل أن يتقيد الأفراد بشروط تراها الدولة ضرورية لتحقيق الخدمة على أحسن وجه . وتعد السلطة المختصة بتنظيم المرافق العامة فهي السلطة التنفيذية، وهي التي تسيره وتضع طرق إدارته بما يتناسب مع وظيفتها الأساسية المتمثلة في تنفيذ القوانين، ولها حق إصدار التعليمات اللازمة والضرورية لتنظيم وإدارة المرافق العمومية ، لأنه من المنطقي أن يترك لهذه السلطة تنظيم المرافق بسبب الخبرة الطويلة في إدارة المرافق العامة، وللسلطة تعديل القواعد المنظمة بما يتماشى والمصلحة العامة، والغاية من إنشاء

¹ -الصغير ، عبد العزيز بن محمد ، القانون الإداري بين التشريعي المصري والسعودي ، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة 2015م ، ص:91.

² - مازن ليلو راضي ، القانون الإداري ، ص: 96 ، 1-5-2020 م ، 14.35 pm ، <https://almerja.net/reading.php?idm=42110>

المرافق العامة هو تحقيق الاستجابة للحاجيات الأساسية والضرورية للمجتمع وهذه الاستجابة التي تأخذ فيها الدولة موقعاً متقدماً ، وتختلف عن مواقع المرافق الخاصة التي تتحكم فيها دوافع المصلحة الفردية ، ولذلك نجد أن المرافق العامة في أغلب دول العالم تخضع لنظام خاص يعتمد على الطرق المتبعة في إدارتها، وعلى مستوى المبادئ التي تقوم عليها، حيث ان السلطات الإدارية تتمتع بسلطة تقديرية كبيرة في مجال إنشاء وإلغاء المرافق العامة ، لكن حرية اختيار الأسلوب المناسب لإدارتها ليست مطلقة .

ضوابط المرافق الإعلامية العامة: من المرافق التي أضحت لها أهمية كبيرة في جميع دول العالم لما له من أثر في التقدم نجد مرفق الإعلام ووسائله ، وما أحدثته هذه الوسائل من نقلة نوعية في مستوى الثقافة في كل دول العالم، والتي لم تكن في بادئ الأمر ظاهرة عامة بل اقتصر على الدول المتقدمة التي اخترعت تلك الوسائل واستخدمتها قبل غيرها من الشعوب ، الأمر الذي ساهم في نشر الثقافة في تلك المجتمعات قبل غيرها ، ومع مرور الزمن ووصول أثر تلك الوسائل إلى شريحة كبيرة من المتعلمين والمتقنين في دول أخرى، أصبح لهذه الوسائل الأثر الكبير في نقل المعارف، وتشكل الوعي لدى عديد الشعوب وأسهمت في نقل تلك الاختراعات والثقافات والعادات والتي قد لا تتناسب المجتمعات الأخرى، فتم نقلها عن طريق وسائل إعلام الحكومة بادئ الأمر "ويجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع من خلال وضع مستويات أو معايير مهنية للإعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن والدقة"⁽¹⁾ ، وتسعى الحكومات للاستفادة من وسائل الإعلام لغرض الدعاية لها للاستمرار في السلطة والحكم لأطول فترة ممكنة ، فرصدت لها المبالغ الكبيرة ، وأعدت الكوادر ودربتها ، وكانت كل هذه الوسائل تخص الدولة وتحت رعايتها وسلطتها وتديرها بما يحقق أغراضها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتسمى بالسلطة الرابعة نظرا لقوة

¹ - الدليمي ، عبد الرزاق ، الإعلام في ظل التطورات العلمية ، دار البازوري للنشر والتوزيع ، لا: بلد 2019م ، ص: 51.

تأثيرها ، وفي إطار الانفتاح الذي شهده العالم ، بل أصبح الإعلام المرئي ضرورة حتمية فقد دخلت وسائله إلى بيوتنا بإرادتنا ولا يكاد يخلو بيت من جهاز من أجهزة الإعلام ، وأصبحنا نقضي أغلب أوقاتنا أمام الشاشات ، وكذلك أبنائنا ونستمتع بما يذاع في أجهزة الإذاعة المسموعة في البيت وفي السيارة أو حتى في أجهزة هواتفنا المحمولة فانتشرت مظاهر سلوك جديدة ، و ثقافات وعلوم كانت غريبة عليها.

"... ان وسائل الإعلام المرئية والمسموعة هي الحالة المتطورة ... وهذه الوسائل هي الأكثر شيوعاً من بين وسائل الإعلام الأخرى و بها من الموصفات ما يجعلها تقدم خدمات مميزة على صعيد الإعلام والمعلومات ، إلا ان هذه الوسائل ليست كلها خير خالص وكما إنها ليست شراً صرفاً حيث ان لكل تقنية فوائد وأضرار ، كذلك ان بعض ما يقدم فيها قد يصلح لمجتمع ولا يصلح لآخر ، وهو ما يحتاج لوضع القوانين والأحكام التي احتوتها التشريعات المنظمة لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة وخاصة البث التلفزيوني هي أحكام وقواعد رقابية على أعمالها وهي لا تقل أهمية عن الأحكام الخاصة بالإنشاء والترخيص ، ولكن نجدها في الغالب لا تتضمن كل المخالفات ، وهو قصور تلك القوانين وعن سياسة كل دولة تجاه المؤسسات الإعلامية ، ما يتوجب على الدول الإسلامية ان تضع النظم والتشريعات الخاصة بالإعلام لديها بان تكون مستفاعة من وحي التشريع الإسلامي ليسير العمل فيها وفق الميزان الشرعي " (1).

ضوابط الإعلام الخاص: وهو يتطلب من ولاة الأمر في مجتمعاتنا الإسلامية خاصة إعمال كافة الضوابط الشرعية والقوانين الصادرة بالخصوص ، وكافة التشريعات الأخلاقية التي تساهم في حماية المقاصد الكلية لما ظهر من مظاهر تسيء للمجتمع عن طريق وسائل الإعلام المرئية العامة والخاصة ، حيث إنها تعد من الوسائل التي ساهمت في سرعة انتشار الثقافات والممارسات المخالفة

¹ - مصطفى طلاع خليل ، التنظيم القانوني لحرية الإعلام المرئي والمسموع ، دراسة مقارنة ، المركز العربي للنشر والتوزيع ، ص: 101-99. <https://books.google.com.ly>

للأخلاق والدين والعرف الإسلامي ، وما وجدت القوانين والتشريعات إلا لحماية المجتمع من كل المظاهر السلبية التي تدعو للبعد عن النهج الإسلامي والأخلاق الحميدة التي تميز مجتمعاتنا ، والتي قد تقيد الحرية للعاملين بالإعلام تحت مسميات متعددة بحسب زعمهم ، إلا أن بعض الممارسات في القنوات المرئية والمسموعة تعد من أسباب انهيار المجتمعات العربية والإسلامية والتي يلاحظها كل متابع ، مثل التحريض بأنواعه المختلفة ، كالتحريض على الفتنة بين الدول والأفراد، والحث على ارتكاب الجنح والجنايات، والتحريض على القتل أو النهب أو الحرق ، والتحريض على نشر ثقافة التمييز العنصري وانتهاك الحرمات والاعتداء على السمعة للأفراد عبر وسائل الإعلام المرئية وعلى الهواء مباشرة وعلى الملء من الناس ، أو خدش الحياء العام وانتهاك حرمة الآداب العامة ، أو التعدي على الأديان ، وتأليب الناس على نظام الحكم ، أو إهانة رموز الدولة أو الهيئات النظامية في البلد ، وحث الناس على عدم الامتثال للقوانين، وعدم تصحيح الأخبار الكاذبة وكثير من الأفعال المؤثمة ، وكل تلك المخالفات التي تتطلب تطبيق القوانين والتشريعات للحد من تلك المخالفات "قد يتخذ المالك للمرفق الإعلامي الخاص في إصدار القرارات التي قد تتعارض مع قرارات المدير التنفيذي ، أي ان سياسات التدخل الحكومي تمارس داخل المؤسسات الحكومية بحكم ملكيتها لها وإنها مصدر تمويلها الأساسي"⁽¹⁾، ومنع استخدام وسائل الإعلام أساليب تجعل من هذا المرفق أداة لانتهاك الحقوق، والتي في الغالب تقوم بها وسائل الإعلام المرئية ، مما يحتم على ولي الأمر استخدام كل الصلاحيات الممنوحة له شرعاً وقانوناً ، واتخاذ التدابير الشرعية لحماية عامة الناس باعتباره الجهة المخولة بتنظيم عمل وسائل الإعلام، فهو الذي يتولى إصدار التراخيص لمزاولة العمل، ويحق له وفق القوانين والتشريعات التفتيش والمتابعة، للتأكد من الالتزام بشروط والأحكام المنصوص عليها، وفي حال المخالفة يحق له إيقاف أي نشاط إعلامي إذا ثبت إلحاقه الضرر

¹ - احمد ، ماهيناز رمزي ، العوامل المؤثرة في أنماط ملكية القنوات التلفزيونية المصرية الخاصة ، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر ،كلية الإعلام ، (مستقبل وسائل الإعلام العربية) ، جامعة القاهرة ، الجزء الأول ، 2005م ن ص: 327،328.

المادي أو المعنوي ، أو كلاهما لأي من الناس المنتفعين من تلك الخدمات ، فيإزالة الضرر مقدم على جلب المصلحة؛ ولهذا بات من الضروري سرعة تنظيم وتحديث كل القوانين الخاصة بالإعلام المرئي، وإعمال كافة الضوابط الشرعية التي تحقق المصلحة العامة والخاصة ، وعدم التهاون في أداء واجبنا الذي سنجازى عليه خير الجزاء ، كذلك " تتم ممارسة ذلك بالمؤسسات الخاصة التي تخضع للسياسات القومية أكثر من اعتمادها كلية على الطابع التجاري الخاص"⁽¹⁾ ليكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل السبل لنجعل من هذه الشعيرة أمر ميسر للقائم به تكليفاً أو تطوعاً، ومقبولاً به ومرغوب في الانصياع للمأمور به ، باستخدام وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشرعية والعلمية المستقاة من وحي العلم وتجارب العلماء ، وسير الخبراء لتتمكن الدولة من ممارسة سلطتها على وسائل الإعلام العامة والخاصة في الدولة ، وإلزام إداراتها العمل وفق القوانين والتشريعات النافذة بالرقابة المستمرة عليها وضبط كل تجاوز، وتطبيق الأحكام الشرعية والقانونية على المخالفين ، بحيث يكون كل عمل يذاع فيها ، يكون تحت طائلة القانون عقاباً وجزاء للمخالفة بالقدر المحدد دون تجاوز، والتركيز على نشر تجارب استخدام هذه الضوابط الشرعية في ضبط الإعلام المرئي الخاص وكافة الوسائل الأخرى على هدي القران الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وما أثبتته التجارب بان كل الأضرار المادية والمعنوية إنما هي نتاج البعد عن شرع الله الذي أصبح من المهم أن يكون منهاج عمل لأجهزة الرقابة على الإعلام كل دول العالم .

¹ - السيد ، ليلي حسن ، اتجاهات الجمهور نحو الفضائيات المصرية الخاصة ، مجلة بحوث الرأي العام (القاهرة) كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العددان 1،2، 2003م ، ص: 7.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية الواجب توفرها في الإعلام المرئي العام والخاص.

بنيت الشريعة الإسلامية على أسس من شأنها تحقيق المقاصد التي وجدت لتحفظ للإنسان حقوقه التي أقرها الله لعباده في محكم آياته ، وهدى الرسول في سنته ، وعمل الصحابة في اجتهادهم واستنباط الأحكام المستجدة التي استفاد منها العلماء في العمل بوسائل التشريع بما فيه من مصالح للعباد والمقاصد الشرعية من أولها ، والتي تعود كلها للمقصد الأعلى عبادة الله وحده و تحقيق الخير للإنسانية كلها ، عن طريق التزام أوامر الله ونواهيه ، في جميع المجالات من عبادات وآداب عامة وأخلاق ، وسائر العلاقات بين الأفراد ، ومعاملات ، ويكون القصاص والعقوبات ميزان العدل فالعبادات اسم شامل لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال الظاهرة والباطنة ، وتشمل الخضوع والخنوع لله والدعوة إلى وحدانية الله ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾⁽¹⁾ ، ولا يكون العبد عبداً لله إلا بمعرفة ربه ، ولذلك كانت بعثة الأنبياء في الحياة الدنيا ، والعبادات تتضمن تكاليف شرعية عديدة وهي هادفة إلى مصالح ومقاصد دينية ودنيوية ، يقول الإمام الرازي : " اعلم ان من عرف فوائد العبادة طاب له الاشتغال بها وثقل عليه الاشتغال بغيرها "⁽²⁾ ، فإذا كانت للعبادة مقاصد شرعية في الدنيا والآخرة ، فإنها تعد وسيلة لبلوغ التقوى وهي الغاية من العبادة ، والقصد من إقرارها وفرضها ، حفظ دين الناس من الضياع ، حيث أن الله شرع العبادات كلها لمصلحة العبادة في الآجل والعاجل في الدنيا والآخرة.

- وفي مجال الآداب والأخلاق نظم الإسلام حياة المسلم داخل الجماعة الصغيرة وهي الأسرة والجماعة الكبيرة وهي البلد ، لتحصيل السعادة له وإبعاد الشقاء عنه ، فقد نهى الله عن بعض العادات الجاهلية وهي مجرد شكليات لا تتناسب وقيم الإسلام ومبادئه ، فأبطلها الإسلام مثل ضرورة إتيان البيوت من الأبواب وليس من ظهورها ، قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ

¹ - سورة الذاريات ، الآية : 56 .

² - الرازي ، التفسير الكبير ، ج: 1 ، ط: 1 ، القاهرة ، المطبعة البهية المصرية ، 1357 هـ / 1998 م ، ص: 249.

الْبِرِّ مَنْ اتَّقَى وَأَتَى النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾ ، وهو كناية عن التمسك بالاستقامة ، وهي وسائل تهدف الى صيانة القيم والآداب وهي مقاصد شرعية متناسقة ومتعلقة بالتقوى التي تصون الأعراض وتحفظها ، وعدم نسيان الفضل بين الناس قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَسَوَّأَ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (2).

- وفي شأن العلاقات بين الأفراد يلاحظ المنتبغ آيات القرآن الكريم في عرض آيات الأحكام الشرعية التي تنظم هذه العلاقة ان كل الآيات تتضمن أصل من أصول العقيدة أو لمقصد من مقاصدها مثل الزواج والمقصد الشرعي منه، وإصلاح ذات البين بين الزوجين والطلاق وعدة المطلقة والرضاعة ، حيث يقول الله تعالى في شأن الزواج : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (3) ، وأقر لها المهر الذي يعد تكريماً للمرأة وتمهيداً لقدمها إلى بيت الزوج وهو من حقوقها الأساسية التي يقوم عليها الزواج في قول الله تعالى : ﴿ فَأَنْكِحُوهُمْ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ﴾ (4) ، وضرورة دفع المهر لها عاجله وآجله ، قال تعالى : ﴿ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ (5) ، وهو بذلك يرفع من شأن المرأة ويعلي من قدرها، ولا يعتبر المهر ثمناً للمرأة كما يزعم الحاقدون على الإسلام بل هو عين التكريم للمرأة.

السياسة الشرعية من أسس التيسير: السياسة الشرعية أرادها الله لعباده حتى لا يشق عليهم دينهم عن التدرج في أحكام كل المعاملات بين الناس ، وهو ما نجده في المعاملات اليومية من بيع وشراء وتداين بين أبناء المجتمع الإسلامي فالإسلام ليس ضد تنمية المال ، وهو ليس غاية في حد ذاته وإنما وسيلة لحفظ المال يجب ان يتحرى فيها جانب القصد والاعتدال والبعد الأخلاقي الإنساني الذي

1 - سورة البقرة ، الآية : 189.

2 - سورة البقرة ، الآية : 237.

3 - سورة الروم ، الآية : 21.

4 - سورة النساء ، الآية : 25.

5 - سورة النساء ، الآية : 3.

يهدف إلى إسعاد الناس فهو مال الله والإنسان مستخلف فيه بضوابط تحفظ الحقوق بداية من الالتزام بضوابط البيع والشراء فيما هو مباح بيعه وشراءه ، ودون أضرار أو غش و تدليس وعدم الإضرار بأصحاب الحرف وكتابة الديون وفق ما شرعه الله ، والبعد عن الربا والتعامل بما يرضي الله ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَانفُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾⁽¹⁾، ليصبح مالا نقيًا ويحفظ بكتابتته إذا كان دينًا بين الناس أو بين التجار الذين إذا أتمنوا على مالهم فيما بينهم فرهان مقبوضة بينهم قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا.... ﴾⁽²⁾ وهذه ضوابط تضمن حقوق جميع الأطراف الدائن والمدين، وتحقق المقصد الشرعي في حفظ المال من الضياع ، والمطالبة بسداد الدين بما يحفظ الفضل بين الناس قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾⁽³⁾ ، كل تلك الضوابط السابقة من محكم التنزيل وفقه السنة النبوية توجب القصاص وخلق الله الكون وخلق الإنسان ليعمر الأرض متعاونًا مع غيره وهو يمر في تلك المراحل بعدة حوادث وطوارئ لتشابك المصالح واختلاف الأنفس والنوايا فتوسوس النفس لكل بما ترغب دون نظر لمصلحة الآخرين فيقع التجاوز والتعدي ، ولذلك وجب وضع حدود لذلك فسن الله تعالى تشريع يقوم السلوك ويردع نفوس المتجاوزين ليسعد الناس بالحياة قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾⁽⁴⁾ ، في القصاص حكم بالغة تردع كل مخالف ومتجاوز فلكل جريمة عقوبة لتحقيق العدالة، والشريعة الإسلامية متصلة مع الأخلاق والضمير، وهي تتفق في أحكامها مع قانون

1 - سورة آل عمران ، الآية : 130.

2 - سورة البقرة ، الآية : 282.

3 - سورة البقرة ، الآية : 280.

4 - سورة البقرة ، الآية : 179.

الأخلاق اتفاقاً تاماً ، تجعل العقاب لما يخالف قانون الأخلاق ، والثواب على ما يوافقه و هذا العقاب نوعان : عقاب أخروي وعقاب دنيوي ."

القصاص يحفظ المصلحة العامة وهو قمة العدل مع فتح باب الفضل وهو العفو ، قال تعالى : ﴿... وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽¹⁾ ، وكل ملاحظ يدرك مقاصد القصاص العظيمة ففي القتل نجد ان الحياة دائما هي المطلوبة ، ولذلك كان القصاص وسيلة من وسائل الحياة ، وكذلك في سائر العقوبات من حرابة ، وقذف وسب، ولعان ، فالعقوبات كلها رادعة وتوطن النفس على قبول حكم المساواة بين الجريمة والعقوبة المقررة لها ، وهي حكمة أكبر ومصلحة أعم للإنسانية ، وهي حفظ النفس البشرية ، فحقيقة الدين الإسلامي ووحدة عقيدته وشريعته تنتهي لغاية سامية واحدة وهي حفظ النفس .

التوجيهات النبوية للأمر بالمعروف: لذلك أمر الله تعالى ولاة الأمر على اختلاف أدوارهم بالعدل وإعمال الآيات التي تحفظ المقاصد الشرعية كلها ، حفظاً للمصالح العامة التي يستفيد منها عامة الناس بوضع ضوابط تحفظ الحقوق تحقيقاً للعدل والمساواة ، فأسس لذلك بضرورة طاعة ولي الأمر واعدده من قبيل طاعة الله ورسوله قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾⁽²⁾ ، ووجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى ولاة الأمر بأنهم مسئولون عن رعيتهم فقال : عن عبد الله بن عمر : (ألا كلُّكم راعٍ ، و كلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِه ؛ فالأميرُ الذي على الناس راعٍ ، وهو مسؤولٌ عن رعيتِه ، والرجلُ راعٍ على أهل بيته ، وهو مسؤولٌ عن رعيتِه ، و عبدُ الرجلِ و في طريقٍ : و الخادمُ راعٍ على مالِ سيِّده ، و هو مسؤولٌ عنه ، و المرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجها ، و هي مسؤولةٌ ، سمعتُ هؤلاءِ عن النبيِّ و أحسبُ النبيَّ قال : (و الرجلُ في

1 - سورة البقرة ، الآية : 237 .
2 - سورة النساء ، الآية : 59 .

مال أبيه إلا كلُّكم راعٍ و كلُّكم مسؤولٌ عن رعيّته⁽¹⁾، وعليهم التصرف بما يعود على رعيته بالمصلحة والعدل بينهم ، وتكليف من يقوم بهذه الأعمال وهي المراقبة والمتابعة من قبل من يتم تكليفهم من رجال الشرطة والحرس البلدي ورجال البحث الجنائي وموظفي الرقابة الإدارية والصحية وكل الأجهزة المكلفة بحفظ الأمن الداخلي والأمن القومي فهذه الأجهزة مجتمعة تكون الدرع الأول لمكافحة كل ما يهدد مصالح الناس في كل مجتمع .

أعمال الخلفاء الراشدين لتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لقد كانت كل أعمال الخلفاء الراشدين والصحابة من أجل تحقيق العدل، " ان تاريخ الخلفاء الراشدين هو الكنز الذي حفظ مدخرات الأمة في الفكر والثقافة والعلم والتربية والجهاد والسياسة ، وحركات الفتوح والتعاون مع الأمم والشعوب لقد حاول المستشرقون ومن قبلهم الروافض أن ينشروا كل رواية باطلة تنتقص من شأن الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وتطعن في تاريخ الأمة المجيد⁽²⁾، فتصرف أبي بكر - رضي الله عنه - بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتوليه الخلافة بأعمال كان لها الأثر الكبير في المحافظة على الإسلام ووحدة الأمة وصون الأعراض والحقوق "ومنها قبوله البيعة خليفة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد اليوم العصيب يوم اضطراب الناس عند فقدهم سيدهم وحببيهم وخطبته في الناس، وكذلك قيامه بتكوين جيوش وإنفاذها إلى الجهات النائبة من الجزيرة لتأديب المرتدين⁽³⁾ فكانت تلك الأعمال من واجباته الشرعية المأمور بها؛ فقد حارب المرتدين عندما ارتد البعض عن الإسلام بعد وفاة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وكان لا بدّ من حريهم لمنع الفتنة في الدين، ثم قام بجمع القرآن الكريم من صدور الرجال الحافظين بعد موت الكثير من حفظة القرآن الكريم في حروب الردّة.

1 - الألباني (1420 هـ) ، صحيح الأدب المفرد 151 • صحيح .
2 - كهوس ، أبو اليسر رشيد ، محاضرات في سيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، Al Manhal ،
<https://books.google.com.ly/books> ، 2021/1/21م ، 15:25 am ، ص: 7.
3 - دواح ، حامد عبد الكريم ، المدينة المنورة في الفكر الإسلامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لا: ت، ص: 117.

"... تولى سيدنا عمر الخلافة باستخلاف سيدنا أبوبكر وكانت البيعة من الصحابة بحضور الصحابي عثمان بن عفان وكانت البيعة له ، فقام بواجبه تنفيذاً لأمر الله ورسوله ، فإنشأ نظام الدواوين مثل ديوان الخراج والرواتب ، وأسس بيت مال المسلمين ، وضع نظام للقضاء يوفر المزيد من العدالة وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتصف بالقوة والعدل والرحمة ما أعانه على نشر العدل ...، وكذلك كان الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وكان من أعماله : كتابة المصحف وجمع القرآن ، والإنفاق والمساهمة في تجهيز جيش العسرة ، وقام بتوسعة المسجد النبوي ووحّد القراءة للقرآن الكريم باللغة العربية ، وأسس أول بحرية إسلامية ، وسار الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على نهج الخلفاء الراشدين في أداء مهامه في الخلافة بداية من مبايعة أبا بكر على الخلافة ، وكان مخلصاً في نصحه ، لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين ، وكذلك فعل في خلافة عمر عندما سار عمر بن الخطاب في خلافته على منهج الخليفة السابق أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - فكانت إدارته للدولة الإسلامية لا تخلو من مجلس الشورى الذي كان يضم ثلثة من الصحابة الكرام، وكان من بينهم عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه-، لما عرف عنه شهرته بالقضاء ، حيث كان من أوائل الصحابة الذين بايعوا عثمان؛ وكان علي من الصحابة الثقات عند عثمان بن عفان ؛ فكان يستشيريه في أغلب الأمور المهمة وكان عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه- في خلافته حريصاً على أن يعين في موسم الحج من يقيم للناس حجهم؛ فقد كتب ذات مرة لأحد الولاة بأن يقيم للناس الحج ، وإفتاء من يطلب الفتوى، و تعليم من جهل منهم ، تلك كانت واجبات ولاة الأمر في عهد الخلفاء الراشدين الذين ارتووا من نبع السيرة النبوية وهدى الإسلام في تولى شأن المسلمين والمحافظة عليه بتحقيق العدل والإنصاف" (1) ، وعلى ذلك سار توجيه العلماء لولاة الأمر دائماً بالمحافظة على شأن الناس العام ، وجعله مفيداً لهم ، والتصرف بما ينفعهم في

¹ -- دواح ، حامد عبد الكريم ، المدينة المنورة في الفكر الإسلامي ، المرجع السابق ،ص: 118-120، بتصرف.

الدنيا والآخرة ، انطلاقاً من تحقيق ما تهدف إليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واجتهاد العلماء ونتائج أبحاث العلماء والخبراء في تطبيق القواعد المنفذة لذلك ، فقد قال فقهاء الشريعة الإسلامية :

(تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة)⁽¹⁾ ، "أي إن نفاذ تصرف الراعي على الرعية ولزومه عليهم شاءوا أو أبوا ، معلق ومتوقف على وجود الثمرة والمنفعة ضمن تصرفاته دينية كانت أو دنيوية فإن تضمن منفعة ما وجب عليهم تنفيذه وإلا رد ؛ لأن الراعي ناظر وتصرفه حينئذٍ متردد بين الضرر والعبث وكلاهما ليس من النظر في شيء ، والمراد بالراعي كل من ولي أمراً من أمور العامة عاماً كان كالسلطان الأعظم ، أو خاصاً كمن دونه من العمال فإن نفاذ تصرفات كل منهم على العامة مترتب على وجود المنفعة في ضمنها لأنه مأمور من قبل المشرع الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يحوطهم بالنصح ومتوعد من قبله على ترك ذلك بأعظم وعيد ، ولفظ الحديث أو معناه من ولي من أمور هذه الأمة عملاً فلم يحطها بنصح لم يرح رائحة الجنة " ⁽²⁾ ، (وهذه القاعدة ترسم حدود الإدارات العامة والسياسة الشرعية في سلطان الولاية وتصرفاتهم على الرعية، فتفيد أن أعمال الولاية النافذة على الرعية يجب أن تبنى على المصلحة للجماعة وخيرها لأن الولاية من الخليفة فمن دونه ليسوا عمالاً لأنفسهم ، وإنما هم وكلاء عن الأمة في القيام بأصلح التدابير لإقامة العدل ودفع الظلم ، وصيانة الحقوق والأخلاق، وضبط الأمن، ونشر العلم، وتطهير المجتمع من الفساد وتحقيق كل خير للأمة بأفضل الوسائل، مما يعبر عنه بالمصلحة العامة ...) ⁽³⁾.

كل تصرفات ولي الأمر يجب أن يكون ضابطها دائماً تحقق المصلحة في الدنيا والآخرة ولا يتحقق ذلك إلا في ظل الشريعة الإسلامية فهي الشاملة لكل ما له علاقة بتحقيق الخير للناس وفق

¹ - على أحمد الندوي ، القواعد الفقهية مفهوماً ، نشأتها ، تطورها ، دراسة مؤلفاتها ، طبعة منقحة ومحتوية على زيادات مهمة ، دمشق ، دار القلم ، 2009م ، ص : 542.

² - الزرقا ، شرح القواعد الفقهية ، ط:2، طبعة مصححة ومعلق عليها ومصدرة بمقدمة وبلحة تاريخية عن تععيد ومذيلة بقواعد أخرى ، دمشق ، دار القلم ، 1409 هـ / 1989 م ، ص: 309.

³ - محمد مصطفى الزحيلي ، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة ، ج1، ص: 493 ، المكتبة الشاملة الحديثة ، <https://al-maktaba.org/book/> ، 1.35 : p m ، 2020/10/5م.

ميزان شرعي ، تقدر فيه المصلحة بالقدر الذي يتطلب تحقيقها ، فلا تفرط في الحقوق ولا إفراط في العقوبة فكل شيء فيها بالقدر الذي تستحقه مصلحة عامة الناس بالاستفادة من المرافق التي تقدم خدمات متعددة للفرد والمجتمع وتحتاج إلى إعمال ما يحقق المقاصد ، ومن بين هذه المرافق الإعلام المرئي الذي يعد من المرافق التي تحتاج لإشراف ومتابعة ولي الأمر حسب الاختصاص بداية من منح التراخيص ، ووضع الضوابط والقوانين التي تنظم عمل هذه القنوات وإجازة بث البرامج والمسلسلات ومتابعة الأخبار وكل الأنشطة التي تبثها ، ومتابعة العاملين في الاحتساب عليها وتشكيل لجان العلماء والخبراء لمتابعة كل البرامج ومدى التزامها بالضوابط الشرعية والقانونية ، وكشف طرق الاحتيال ومعرفة التقنيات المستخدمة في تجاوز القوانين واتخاذ الإجراءات اللازمة عند تجاوز الدور الذي أنشئت من أجله ، والتدخل بإيقاف كل البرامج التي تتجاوز مبادئ الدين والأخلاق والأعراف السلامية ، وتفعيل دور الأسرة في متابعة كل البرامج خاصة الوافدة منها التي تهتم الأطفال ، وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية التي تنمي ثقافة الفرد والأسرة في مجال الإعلام وتقنياته الحديثة ونشرها في مختلف وسائل الإعلام ، والاطلاع على آخر تقنيات حماية المجتمع المسلم من الإعلام الوافد عبر الفضائيات ، والعمل بكل ما من شأنه إبراز الدور الإيجابي لوسائل الإعلام المرئي وكيفية تطويرها .

انه من المفيد إتباع ضوابط تنبثق من الشرعية الإسلامية التي ضابطها القرآن والسنة النبوية المطهر، وتكون بالبعد عن الكذب وتحقيق المصداقية حيث ان النبي - صلى الله عليه وسلم - دائما يدعو للصدق : (عن عبد الله بن مسعود) : (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى

الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا (1) ، حيث نرى معلومة تخرج في وسيلة إعلامية مشحونة بألوان متعددة من الأكاذيب فيسمعها ويشاهدها القريب والبعيد في وقت قياسي ؛ فينتشر معها الفساد والفتنة، ويقوم بذلك ثلثة تخصصت في ممارسة الكذب والخداع والخيانة لأغراض دنيوية ، وهؤلاء توعدهم الله بعذاب اليم ، والى جانب الصدق في القول والفعل ، التثبت قبل نشر الخبر أو المعلومة ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (2) ، كذلك يجب التزام وسائلنا الإعلامية باجتنب المعلومات التي لا فائدة من نشرها والمسلم مأمور بنشر المفيد دائماً ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (3) ، وفي توجيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعوة إلى ترك ما لا يعنى المرء : عن أبي هريرة : (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ) (4).

الضوابط الشرعية التي تسهم في ضبط الإعلام المرئي :

* النظر في حال المخاطبين ، فما يصلح لمجتمع أو فئة من الناس وذا فائدة لهم من الخطاب الإعلامي ؛ فقد لا يصلح لغيرهم و يكون وبال عليهم ومن ثم فلا يكون نافعا لهم ، وهذا من الحكمة والسياسة الشرعية التي كان يتصف بهما صحابة رسول الله - رضي الله عنهم - فقد كانتا منهج في حياتهم .

* أن لا يكون ما يبث في وسائل الإعلام المرئي مؤدي إلى مفسدة أو شر أو فتنة ، حتى وان كان أصل تلك المعلومة أو الخبر صحيحاً فكل ما أدى إلى مفسدة فهو مفسدة ، حيث نرى في وسائل الإعلام المرئية خصوصاً ما تقوم به بعض القنوات من نشر لفصائح - وان كانت صحيحة - الذين افسدوا في الأرض ، وجعل أخبارهم تأخذ حيزا من مساحات إعلامية لو قدمت فيها دروس في

1 - مسلم (261 هـ) ، صحيح مسلم 2607 • صحيح ، أخرجه البخاري (6094) ، ومسلم (2607) واللفظ له •
2 - سورة الحجرات ، الآية : 6 .
3 - سورة الحج ، الآية : 77 .
4 - أخرجه الترمذي (2317) ، وابن ماجه (3976) .

المعاملات والعبادات لكانت الفائدة عظيمة ، بدل التسويق لهذه المنكرات في عصر استحكمت الهوى لدى شرائح من الناس شبابا وكهولا ممن قل وازعهم الديني ، و لا شك ان تشر تلك المعلومات والأخبار يدخل في إطار نشر الفواحش في المؤمنين ، وقد وعد الله أولئك بالوعيد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (1) .

*اجتناب نشر كل الأخبار والمعلومات التي تؤدي إشاعة قالة السوء ، و قد ذم الله طائفة من المنافقين الذين كانوا يسكنون المدينة ، وهم من يبتدعون الأخبار الكاذبة وهي صفة مذمومة وتوعدهم الله بالعذاب الشديد في قوله تعالى : ﴿ لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (2) ، والمرجفون في المدينة هم الذين يشيعون الأكاذيب ويكون معها اضطراب الناس ، والساحة الإعلامية يوجد بها أعداد هائلة من الصحفيين والمراسلين في بعض القنوات التلفزيونية وإعلاميين وكتّاب ممن يتصيدون الأخطاء ويضخمون كل ما يترتب عليها ، وقليل ما نجد من يزن الأمور بميزان العقل والعدل وينشر الخير ويعالج الأخطاء بمعلومة صحيحة ، فيتحقق معها العدل والإنصاف، والعدل يستوعب كل مناحي الحياة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (3).

هذه ضوابط لو استحكمتنا العمل بها يمكننا ان نجعل من وسائل الإعلام كافة ، أدوات ومرافق لبناء الأجيال ورفعة وتقدم البلدان الإسلامية عن طريق هذه كل الوسائل الإعلامية في كل الأوقات والأزمان.

1 - سورة النور ، الآية : 19 .
2 - سورة الأحزاب ، الآية : 60 .
3 - سورة النحل ، الآية : 27 .

المطلب الثالث : دور الحسبة في توجيه وإرشاد الإعلام المرئي وقت الأزمات

يقوم نظام الحسبة على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي يعدها الفقهاء من الأسس التي بني عليها الإسلام بعد الشهادتين ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت وأمر الله المؤمنين القيام بها ، وتدريب مواليتهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا في عديد الآيات القرآنية ، حتى ان لقمان أمر بها ابنه وهو يعضه وهو دون سن التكليف ، وفي ذلك بيان الحرص على أهمية القيام بهذا الأمر العظيم قال الله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾⁽¹⁾ وصى ابنه بعظم الطاعات وهي الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا إنما يريد به بعد أن يمتلك ذلك هو في نفسه ويزدجر عن المنكر، وهنا هي الطاعات والفضائل أجمع، ولقد أحسن من قال:

وَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَإِنَّهَا عَنْ غِيَّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ⁽²⁾

وهذه العبادة أمر الله بها لعموم فوائدها للناس وبصفة مستمرة ، وقد عرفت تلك الفوائد في كل العصور ، ولذلك أمر الله عباده القيام بها لتعم الفائدة البشرية كلها لما فيها من الخيرات، فهي حق وفرض كفاية متعين في حق القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المؤمنين بكل وسائله وطرقه على الترتيب ، وتكون فرض عين في حقه إذا لم يقم بها غيره ، ويكون بالاحتساب على كل المرافق في البلد المسلم والتي تقدم خدمات لتتفع الناس في حياتهم، وتوجيههم لما يحفظ حقوقهم ، واستغلال كل الوسائل التي تمكن من القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق الحسبة التي تعد من أدوات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن تلك المرافق التي يمكن عن

1 - سورة لقمان ، الآية 17.

2 - أبو الأسود الدؤلي (يُعَدُّ أبو الأسود الدُّوَلِيُّ واضع علم النحو بحسب ما ورد في قاموس التراجم، كما يُعتبر فقيهاً، وأميراً، وشاعراً، بالإضافة إلى كونه من الأعيان والفرسان التابعين ، خير الدين الزركلي (2002)، الأعلام - قاموس تراجم - (الطبعة 15)، ج 3 ، بيروت: دار العلم للملايين، ص: 236.

طريقها ترسيخ مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسائل الإعلام بكل فروعها وتخصصاتها المتعددة، والإعلام المرئي بعد الاحتساب عليه ووضع ضوابط شرعية تنظم عمله، وتتبع من وحي الشريعة الإسلامية وتجارب الخبراء في كافة العلوم؛ وتكون ميثاق شرف حقيقي لعمله واستغلال هذه الوسائل فيما بعد للقيام بالحسبة، ونشر مفاهيمها ووسائلها بين الناس، وبيان الفوائد التي تعود على المجتمعات كافة من وراء هذا العمل العظيم، فإن للإعلام دور بارز في نشر الثقافة والتطور العلمي من خلال الخدمات التي يقدمها للناس في جميع الأحوال والأوقات، وبالأخص وقت الأزمات.

تاريخ الأزمات: منذ أن خلق الله آدم عليه السلام تحدث الابتلاءات والأزمات، بدأت بوسوسة الشيطان لآدم وزوجه وإخراجهما من الجنة، فكانت أزمة عظيمة لهما، إلا أن الله سبحانه وتعالى ألهمه الحل بالاستغفار والتوبة إلى الله فغفر لهما وتاب عليهما، ثم بالصراع بين الأخوين قابيل وهابيل، وكذا كافة الرسل ابتلوا ووقعوا في أزمات أثناء دعوة أقوامهم ولكن الله نجاهم من تلك الأزمات هم ومن آمن معهم من أقوامهم، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو وصحابته رضوان الله عليهم قد وقعوا في عدد من الابتلاءات والأزمات، مثل: (الحصار في شعب أبي طالب ثلاث سنوات والهجرة من مكة إلى المدينة، وغزوة أحد... وغير ذلك)، والتي لولا الله ما قامت لدولة الإسلام قائمة، وفي الآونة الأخيرة تعرضت دول العالم على اختلاف دياناتها وجنسياتها لعدد الأزمات أثرت تأثيراً كبيراً على اقتصاديات الدول وعلى قدرة الحكومات على المواجهة والتخطيط، وكذلك على الحالة النفسية للشعوب تجاه تلك الأزمات، والإنسان قد يكون سبباً أساسياً لحدوث أزمات وكوارث تفوق جسامتها الكوارث الطبيعية ولن يقتصر أثرها على نطاق المجتمع الذي يعيش فيه هذا الإنسان إنما قد يمتد أثرها على المجتمعات الأخرى في العالم مثل: الانفجار النووي والمخلفات الصناعية التي أثرت في المجال الجوي وانتشار التلوث جراء الصناعات الكيماوية، وهذه الأزمات يمكن للإنسان التنبؤ بها ويعمل على عدم حدوثها، ولكن الله هو مدبر الكون فيصيب المؤمنين بابتلاءات

وأزمات ليمتنح صدقهم وصبرهم ، ويصب بلاءه على الكافرين المكابرين لعلمهم يتفكرون ويعلمون ان الله هو القادر على كل شيء ، وما جعلها الله إلا لتكون للناس منهج عمل لحل كل المشاكل من خلال اكتساب الخبرات والتجارب المتعددة ومعرفة حكمة الله من كل ابتلاء ، وذلك يستدعي أن نعرف معنى الأزمة بشكل عام، ونعرف معانيها اللغوية والاصطلاحية ، وعلاقة الحسبة الإسلامية بها والحلول التي أوردتها الشريعة لكل أزمة لتتحقق سعادة الدنيا والآخرة .

***الأزمة في اللغة:** الأزمة : شدة العَضِّ بالفم كله، وقيل بالأنياب، والأنيابُ هي الأوازمُ وهي تعني الشدة والقحط يقال : أصابتهم سنة أزمتهم أزمًا أي استأصلهم وأزم علينا الدهر يأزم أزمًا أي اشتد وقل خيره ⁽¹⁾ ويطلق على كل ممر ضيق بين جبلين مأزم ⁽²⁾.

***الأزمة في الاصطلاح :** يعرف الباحثون الأزمة في الاصطلاح : "بأنها حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قرار ينتج عنه مواقف جديدة سلبية أو ايجابية تؤثر على مختلف الكيانات" ⁽³⁾ ، بذلك يمكن وصف الأزمة بأنها حالة غير عادية تخرج عن نطاق التحكم والسيطرة ما يؤدي إلى توقف حركة العمل في مجال معين أو أكثر، بصورة غير معتادة بحيث تهدد تحقيق الأهداف المطلوبة.

والله تعالى يداول الأيام بين الناس ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ ⁽⁴⁾ والمدولة هنا بمعنى إن الأيام ليست على حال واحد فرح وسعادة على الدوام ، أو حزن وهم دائم وهي من حكم الله ، ليرى الناس و يتعض كل متدبر منهم في أحوال الناس ، وإنها ليست على حال واحد أبداً وقيل : ﴿ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ، من فرح وغم وصحة وسقم وغمى وفقر، وإنما كانت هذه المدولة ليعرف المؤمن من المنافق فيميز بعضهم من بعض؛ كما قال : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النِّقْيِ

1 - احمد بن محمد المقرئ الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، لا: مط ، بيروت ، 13/1

2 - محمد أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1967 م ، ص: 15.

3 - فهد احمد الشعلان ، إدارة الأزمات الأسس- المراحل - السياسات ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية الأمنية ، 2002 م، ص:

26.

4 - سورة آل عمران ، الآية : 140 .

الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ... ﴿١﴾ ، وقيل : " ليعلم صبر المؤمنين العلم الذي يقع عليه الجزاء كما علمه غيبا قبل أن كلفهم" (2) ، وفي الحياة عبر ومواقف وكثير من الأضداد في الدنيا، لأنها دار ابتلاء واختبار ، قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴾ (3) ، فلا خير محض دائم ، ولا شر محض دائم فحياتنا تحمل الضدين ، وكلما تعايشنا معه هذه المواقف كما هي وتكيفنا معها واستخلصنا العبر ، استقرت حياتنا وسرنا في طريق الأمان ، وكلما تخبطنا ولم نتكيف مع تلك الظروف ولم نقبل التكيف معها شعرنا بالضيق والحزن ، وفي المقابل هناك أساليب ووسائل ميسرة نستطيع الوصول بها الى الأمان والاستقرار ونخرج من تلك الأزمات بكل قوة ، وقد اكتسبنا خبرات جديدة تكون إرث للأجيال تساعدهم على التغلب على المصاعب المتعددة في مستقبل حياتهم عند استخدام تلك الوسائل الاستعمال الصحيح وفق أساليب علمية تناسب الطبيعة البشرية ، وبما ينفع الناس تحقيقاً لمقاصد الشريعة الإسلامية ، والذي يتطلب من ولاة الأمر في الدولة أن يكونوا على علم تام بكل الحلول لتلك الأزمات من خلال التشاور مع أهل المعرفة والتجربة واجتهاد العلماء في كل مجالات الحياة المتعددة واستغلال الوسائل المتاحة لتتقيد الناس وإعلامهم بالوسائل العلمية التي تساهم في رفع البلاء والضرر عنهم ، وتشمل كل ما يتعلق بحياة الناس العقائدية وشؤونهم الدينية ، وحياتهم الاجتماعية وحياتهم السياسية ، وحياتهم الاقتصادية ، وحياتهم الصحية ومدى تأثيرها في حياة الناس في كل مكان ، فالأزمات لها تأثيرا يشمل كل المحيطين سوى ممن تسبب في حدوثها أو من تأثر بها ؛ فالكل معني بها ، ومما لا شك فيه ان المرافق التي تقدم خدمات تؤدي عملا جليل وتسد خلا في البلاد وقد حث الإسلام على ضرورة إنشائها حتى إذا نزلت بالمؤمنين حاجة يتكافل الناس بشتى أنواع التكافل والتآزر لدفع أضرارها ، والإنسان لا يستطيع أن يتغلب على نوائب الحياة وشدائدها وأزماتها

1 - سورة آل عمران ، الآية: 166-167.

2 - القرطبي ، تفسير القرطبي ، طبعة بتصريح من دار الشعب ، ج3 ، دار الريان للتراث ، مصر الجديدة ، لا: ت ، ص: 1460.

3 - سورة الملك ، الآية : 2.

وحده ، لذا كان لا بد من إخوة يعينونه واصدقاء يتضامنون معه ليشتد بهم أزره ، فمهما أوتي من قوة فهو لا يقدر على مواجهة أعباء الحياة وحده ، وهو في حاجة أخيه دائما ، ولا يعان إلا إذا أعان إخوته فهو قليل بنفسه كثير بإخوانه ، والعون الكبير دائما سيكون من الله .

النوازل والأزمات دروس وعبر: لنا دروس وعبر كثيرة في هذا العصر من النوازل والأزمات التي حلت بالشعوب في حالات الحروب والسلم ، وانتشار الجوع والفقير ، وظهور الأوبئة والأمراض المستعصية ، وغيرها من الأنواء فقد كان للمرافق العامة الدور البارز في حل كثير من تلك الأزمات والتغلب على الصعاب، وكان ذلك بسبب التكافل بين الناس والتعاطف والتراحم خاصة في المجتمعات الإسلامية ، تلك الخصال التي أتت بها الرسالة المحمدية لتكون منهج عمل وحياة للبشرية ، ولكل من يبحث عن العيش السعيد والصحة ، والأمن والأمان ، والتعايش السلمي بين الناس دون تجاوز للحد ولتحقق المساواة بين البشر من خلال هذا التشريع الحكيم وضوابطه الشرعية التي تحقق سعادة الدنيا والآخرة، وقد التزم بها المسلمون الذين يتصفون بصفات الإسلام الذي وضع لكل شئ ضوابط تحفظ الحقوق والكرامة الإنسانية ، فقد حرم الإسلام الاعتداء على الغير قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (1)

هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الأزمات: كان هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - في وصاياهم للمسلمين في كل غزواتهم ، عن سليمان بن بريدة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : كان النبي إذا امر أميراً على جيشاً أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال :

(أغزوا بسم الله وفي سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، لا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ولا شيخاً كبيراً ، وإذا أتيتم أهل حصن أو قرية فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله ، ولكن أعطوهم

¹ - سورة البقرة ، الآية: 190.

ذممكم وذمم آبائكم ، فإنكم ان تخفروا ذمتكم وذمة آبائكم خير لكم من تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وإذا حاصرتم أهل حصن أو قرية فلا تنزلوهم على حكم الله عز وجل وحكم رسوله فإنكم لا تدرن أتصيبون فيهم حكم الله أم لا ولكن أنزلوهم على حكمكم⁽¹⁾، وهذا دال على إن رسالة الإسلام هداية الناس كافة لعبادة الله وحده وليس الانتقام والتشفي ، وهو مبني على السلم والإصلاح وعبادة الله وحده يتضح ذلك من خلال التعليمات التي يوصى بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمراء الجيش في كل الغزوات والفتوحات ، بالدعوة الى عبادة الله ودخول الإسلام ، وهو توجيه إعلامي من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراد به إرساء مفاهيم الحرب وأسس التعامل مع العدو ، وان لغة الحوار والصلح هي الغالب دائما لما تعود به من حفظاً للأرواح والأموال ، وهي غاية سامية ومرتكزاً لمقاصد الشريعة الإسلامية ، وهذا النهج المحمدي أسلوب إعلامي قديم جديد يصلح بان يكون ضمن الأعراف الإعلامية ، فقد عم الإسلام أرجاء المعمورة وفق المنهج النبوي الذي اقره الرسول في تدريب أمراء الجيوش وتوجيههم وتذكيرهم بالأسس الأخلاقية في الحرب ، فلا اندفاع ولا انتقام المنتصر، بل العدل والرحمة والرفق بالعدو حال النصر ، وقد أوصى الرسول على أمن الجيران عن عبد الله بن عمر : (من أغلق بابيه دون جاره ؛ مخافة على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه أتدري ما حق الجار ؟ إذا استعانك أعنته وإذا استقرضك أقرضته وإذا افتقر عدت عليه ، وإذا مرض عدته ، وإذا أصابه خير هنأته ، وإذا أصابته مصيبة عزيتته ، وإذا مات اتبعت جنازته إلى أن قال : أتدرن ما حق الجار ؟ والذي نفسي بيده ما يبلغ حق الجار إلا قليل ممن رحم الله . فما زال يوصيهم بالجار حتى ظنوا انه سيورثه...)⁽²⁾.

دور الإعلام المرئي في الأزمات: للإعلام المرئي دور بارز في إثراء هذه المفاهيم العظيمة بتناولها من خلال ما يقدم من برامج ومسلسلات وندوات وحوارات ، خاصة مع أهل العلم من الديانات الأخرى

¹ - رواه الإمام احمد (23039) ومسلم (1731) .
² - البيهقي 458 هـ ، شعب الإيمان 3136/7 .

لتقريب وجهات النظر والتعريف بالتربية الإسلامية الصحيحة ونشر الثقافة الإسلامية ، ويكون بتوجيه تلك الوسائل من قبل القائم على الأمر في شأن التثقيف وإعداد الكوادر المدربة على كيفية الخروج من الأزمات التي تمر بها كل دول العالم ، والحلول التي قدمتها الشريعة الإسلامية من خلال هدي آيات القرآن وسيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسير الخلفاء الراشدين على هدي السيرة النبوية وكيفية الاستفادة من تلك التجارب خاصة بالدول التي لا تدين بالإسلام ، مثل ما استفادت بعض الدول الأوروبية في مجال الاقتصاد أثناء الأزمة المالية العالمية ، حيث لم تتأثر المصارف التي تتبع النظام الإسلامي في معاملاتها ، ما يدل على حكمة التنظيم الإلهي الذي أقرته الشريعة في كل المعاملات المالية وما يترتب عليها اقتصاديا ، و كيفية تنمية الأموال وحفظها من الفساد والتلف ، وما أقرته للحد من الفقر بفرض الزكاة على المؤمنين المالكين للنصاب في الأموال والمحاصيل الموسمية بقدر معلوم يستحقها الفقراء منهم وهي واجبة في كل عام، قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾⁽¹⁾ ، والزكاة لغة مشتركة بين النماء والطهارة وهي الصدقة الواجبة⁽²⁾ ، وهي احد أركان الإسلام ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث معاذاً إلى اليمن - فذكر الحديث - وفيه : (إن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم)⁽³⁾ ، وهي تصرف للأصناف الثمانية التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾⁽⁴⁾، حفظاً لآدمية الإنسان وصوناً لكرامته ، وبث روح المساواة بين الناس وما جعل من ضوابط للزكاة وكيفية إخراجها وصرها إلى مستحقيها إلا دليل على حرصه - سبحانه وتعالى - على تحقيق العدل والمساواة ؛ فلتتحقق السعادة ويقفل الفقر ويتمتع

1 - سورة البقرة ، الآية :43.

2 - محمد بن إسماعيل الصنعاني ، سبل السلام الموصلة لبلوغ المرام ، كتاب الزكاة ، طبعة مصححة ومنقحة ط: 1، دار ابن الجوزي ، ، 1418 هـ ص: 5.

3 - البخاري (1458) ، ومسلم (19/29) .

4 - سورة التوبة، الآية : 60 .

الناس بالصحة والعافية ويتم القضاء على الأمراض والأوبئة والحد من انتشارها بين الناس والتي قد تجعل أفراد المجتمع ضعفاء غير قادرين على القيام بالعمل والسعي للحصول على الرزق فأمر الله بالحفاظ على النفس من كل الأمراض و الأسقام ، ونحن نعلم أن المؤمن القوي، أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ولذلك تدعو الحاجة دائماً إلى التمتع بالصحة والعافية ، وهو ما يدعو الى أخذ التدابير الاحترازية حال انتشار الأمراض ، والعالم هذه الأيام يشهد ظهور فيروس لم يعهد الأطباء أطواره وتغيراته مع عدم وجود اللقاح المضاد إنه (فيروس كوفيد 19 ، وقد اكتشف في نهاية العام 2019 م في ولاية ووهان الصينية ، وكان مصدره سوق ووهان ، وأعلنت منظمة الصحة العالمية الاسم النهائي له)⁽¹⁾ ، الذي ظهر بداية العام 2020 م ، وظهرت له آثار ألفت بظلالها على كل دول العالم، فتوقفت الحركة الاقتصادية والتعليمية، وكذلك حركة التنقل والسفر بين دول العالم وتعطلت المصانع، ناهيك على عدد الإصابات الكبير، وكذلك ارتفاع عدد الوفيات في أغلب دول العالم ، فتجاوزت كل التوقعات مع عدم وجود تجارب مع مثل هذا الوباء؛ فأصبح الأطباء يناشدون الناس بضرورة توخي الحذر في كل معاملاتهم والأخذ بأسباب الوقاية التي من أهمها عدم السفر وتقليل الاختلاط والابتعاد عن المناطق الموبوءة ، والمحافظة على النظافة الشخصية، وهذا أمر يحتاج لمتخصصين في تلك المجالات لبيانها للناس ، وهنا ظهرت الحاجة لوسائل الإعلام وما تقوم به على اختلاف تخصصاتها ، وما تقدمه من إرشادات والدور المهم لوسائل الإعلام المرئي في بيان طرق الوقاية بالصوت والصورة ، وتحديد الخطوات التي تساهم في نشر الوعي الصحي في كل المجتمعات وعلى وسائل الإعلام المرئي في الدول الإسلامية بيان النهج الإسلامي الذي اتبعه الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وتعليماته وهديه في مثل هذه الظروف مساهمة منها في الحد من انتشار هذه الأوبئة ، فهي مقدره من الله أراد بها امتحان قلوب المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ وَنَبِّئُكُمْ

¹ - محمد ويدوس سيمبو البوعيسي الأزهرى ، عواصف الأوبئة القاتلة من الطاعون الى فيروس كورونا 19، دراسة موضوعية في فقه الحديث والتاريخ ، دار الكتب العلمية ، <https://books.google.com.ly/books> ، ص:35.

بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١﴾

وقال سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (2) وقال تعالى: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (3) ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ ، والرسول الكريم دائما يوجه في كل الظروف المسلمين لما فيه الفائدة وحفظ النفوس والأموال من كل الأضرار فسيرته - صلى الله عليه وسلم حبلى بالتوجيهات والحلول في مثل هذه الحالات، قال الرسول: - صلى الله عليه وسلم - : (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه) (4).

دور المسلمين في الأزمات : الإنسان تعثره لحظات يغفل وينشغل بأمر الدنيا وينسى ذكر الله وما نلاحظه من انتشار للأمراض والأوبئة وعدم وجود الدواء قد يكون ناتج عن تقصير وغفلة من الإنسان وتحدث بذلك الأزمات ، فأزمة الأخلاق ناتجة عن ترك المؤمن العمل بقول الله : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (5) ، وعدم إتباع خلق الرسول في تعاملهم ومعاملاتهم فيما بينهم ، وظهور أزمات الأمراض وتعدد أشكالها وتطورها السريع، جاء بعد ترك قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (6) ، فلا أكل وشرب إلى حد الإسراف بل اعتدال ، وكذلك ترك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (7) والشفاء يتطلب حصول أمرين التداوي بالدواء المناسب ، والتضرع لله بالدعاء لحصول الشفاء؛ فقد نسى المؤمنون الدعاء وتركوا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ (8) ، فلكل شئ سبب ، وللمرض أسباب

1 - سورة البقرة ، الآيات : 154، 155، 156 .

2 - سورة الروم ، الآية: 41.

3 - سورة الأنبياء ، الآية : 35.

4 - ابن باز (ت 1419) مجموع فتاوى ابن باز 16/341 ، إسناده صحيح ..

5 - سورة الأحزاب ، الآية : 21.

6 - سورة الأعراف ، الآية : 31.

7 - سورة الشعراء ، الآية : 80.

8 - سورة الكهف ، الآية : 89.

فعلينا أن نعالج السبب ليزول المرض ، عن طريق إتباع هدي النبي عند حصول الأمراض والأوبئة فقد نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن دخول الأرض التي بها وباء ، ونهى من هو فيها على الخروج منها فرارا من الوباء ، عن أسامة بن زيد : عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه انه سمعه يسأل أسامة بن زيد ، ماذا سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الطاعون؟ فقال أسامة : (قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض ، وانتم بها فلا تخرجوا ، فرارا منه ، قال أبو النضر : لا يخرجكم إلا فرارا منه)⁽¹⁾.

كذلك التوجه لله بأخلص الدعاء لرفع البلاء عن العباد ، وكان من هديه - صلى الله عليه وسلم - التضرع لله والدعاء في كل ما الم به من أزمات.

معنى الدعاء في اللغة والاصطلاح :

في اللغة : لفظ عربي أصله " دعاو لأنه من دعوات إلا إن الواو لما جاءت بعد الألف همزت " لذا فالدال والعين والحرف المعتل أصل ، ومصدر دعا الثلاثي دعوة ودعاء فنقول دعا يدعو دعاء كما نقول دعا يدعو دعوة ، والدعاء اسم لما تدعو والدعوة تصلح أن تكون في معنى الدعاء⁽²⁾.

الدعاء في الاصطلاح : هو "الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهاج إليه بالسؤال"⁽³⁾ وهو الاستغاثة وطلب العون .

ومعناه شرعاً: استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة وحقيقته إظهار الافتقار إليه ... وفيه معنى الثناء على الله تعالى وإضافة الجود والكرم إليه⁽⁴⁾ .

1 - أخرجه البخاري (3473)، ومسلم (2218).

2 - الصحاح الجوهري مادة دعوة. ص:

3 - تاج العروس مادة دعوة 46/38.

4 - محمد بن محمد الحسيني الزبيدي ، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين / كتاب الأذكار والدعوات ، ج 5، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ، لا: ت، ص: 234 .

وقد أمرنا الله بالدعاء وحث عليه ؛ لما له من أهمية وفضل كبير فمن أوتى الدعاء أوتى خيرا كثيرا يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (1) ، كذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - حث عليه ورغب فيه في عدة مواضع منها : -

عن النعمان بن بشير : عن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - في قوله : وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وقال : (الدعاء هو العبادة وقرأ وقال رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ دَاخِرِينَ) (2).

وفي حديث عن أبي هريرة : (ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء) (3).

هذه التنبيهات الربانية وتوصيات الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - هي من أهم وسائل الحماية من كل داء ومن أسباب الشفاء من كل داء ، وهي الحجر الصحي القديم الحديث الذي يتطلبه هذا الوباء حسب ما أوصى به الأطباء المتخصصون في هذه الأمراض ، وتجارب الدول التي انتشر فيها بداية ظهوره ، وقد سبقتهم الشريعة الإسلامية في هذا الجانب ، باتخاذ أسباب الوقاية والعمل بما جاء في الحث على النظافة الدائمة ، وما حذر منه الرسول عند انتشار الوباء وعدم مخالفة تعليماته - صلى الله عليه وسلم - ؛ فيجب على ولاة الأمر أن يقوموا بتوجيه وسائل الإعلام إلى هذه التعليمات الربانية ، والهدي النبوي في التعامل مع الأمراض ، وتسليط الضوء على الوسائل الناجعة في مكافحته والتي من بينها المحافظة على النظافة التي هي من أهم مرتكزات كل العبادات ، وهي الطهارة وتشمل طهارة البدن والمكان ، وقد أثبتت التجارب في فترة انتشار وباء كوفيد 19 ، ان للنظافة دور كبير في الوقاية منه ، والحمد لله على نعمة الإسلام ؛ فالمسلم مطالب بالصلاة في اليوم الواحد خمس مرات ، الأمر الذي يتطلب المحافظة على طهارة البدن طوال فترة النهار ، وذلك يساعد على النظافة في أغلب الأوقات ، ولعل من المفيد أن تقوم الإذاعات المرئية في الدول الإسلامية بدورها التقني

1 - سورة البقرة ، الآية : 186 .

2- الترمذي (279) ، سنن الترمذي 2969 ، حسن صحيح

3 - سنن الترمذي 3370 أخرجه الترمذي (3370 أ)، وابن ماجه (3829)، وأحمد (8748).

بتبني برامج تبيين الطريقة الصحيحة للوضوء والطهارة الجسمية والمكانية ، وإذاعة تلك البرامج لزيادة الحرص من المؤمنين على النظافة ، وإعلام الناس من باقي الديانات الأخرى ببيان فوائد الوضوء والنظافة الشخصية في الحد من الإصابة بهذا الوباء . ويعد ذلك من الدعوة إلى الإسلام ، وكيف انه يصون الصحة وضرورة حرص ولاة الأمر على التعامل مع هذا الوباء بما شرعه الله ، وسنجد في القرآن الكريم ضوابط قرآنية تلزمنا بضرورة إتباع طرق صحية ووقائية للتعامل مع الوباء، وكذلك كل الأزمات التي قد تحدث والبحث عن الحلول من خلال الاطلاع على التوجيه القرآني في كل جوانب الحياة فهو صالح لكل زمان ومكان، وما ورد في سنة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وسيرة الخلفاء واجتهاد الفقهاء وتجارب العلماء في الخروج من الأزمات بتجارب تنقذ البشرية من كل ابتلاء والله خير حافظ ، اللهم أحفظنا بحفظك الدائم من كل وباء وبلاء وسائر الأنواء ، والحمد لله رب العالمين .

الخاتمة

أولاً : النتائج :

إن تطبيق الحسبة على وسائل الإعلام بصفة عامة والإعلام المرئي بصفة خاصة ، العام منه والخاص بالتوجيه والإرشاد تعد من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى هذا الهدي فإن الباحث من خلال ما قدمه فإنه توصل الى النتائج التالية :

*التأكيد على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون أمراً كفائياً تارة إذا وجد من يقوم به ويكون عينياً متحقق في حق كل مسلم عند التأخر عن القيام به .

* كل الأحكام الواردة في الشريعة الإسلامية أعم وأشمل من القوانين الوضعية في تنظيم حياة الناس وعلاقاتهم وبكل تفاصيلها قديماً وحديثاً وبما يحفظ المقاصد الشرعية المبنية على الاعتدال .

* سيرة وهدى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأساليبه في الدعوة والاحتساب من أسس قيام الحسبة في كل ما يتعلق بحياة المسلم ، وإنها تشكل مناعة المجتمع ضد الفساد .

* التوجيه والإرشاد من الأساليب العلمية التي تساهم في القيام بالحسبة على وسائل الإعلام المرئية و كافة مرافق الدولة العامة والمرافق الخاصة على هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وهذا كله لا يعد كافياً لحفظ المقاصد الشرعية التي جاءت من أجلها الرسالة المحمدية، حيث أن النوازل متجددة وتحتاج لأحكام تنظم العلاقة بين الناس ، وما ورد بسنة الرسول الكريم - صلى الله

عليه وسلم - وما اجتهد فيه صحابته، والعلماء من بعدهم باعتدال يساهم في تحقيق ذلك ، وعليه فإن الباحث يؤكد على توصيات تساهم في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوسائل

علمية وتساهم في بيان مفهوم الحسبة .

ثانياً : التوصيات

*الدراسة والاطلاع على مراحل تأسيس الدولة الإسلامية في بداية الدعوة ، وعصر الخلفاء الراشدين مجال للبحث العلمي في المعاملات والعلاقات بين الناس وبين الدول وتنظيمها والتي بها يتحقق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

*ضرورة العمل على بيان مفهوم الحسبة ونظامها ، وبيانه للأجيال المعاصرة من شباب الإسلام باستخدام وسائل الإعلام وفق النهج النبوي ، وكيفية الاستفادة من الوسائل العلمية الحديثة في مجال الحسبة الإسلامية وتطبيقاتها .

*تشجيع البحث العلمي في بيان مهام وواجبات ولي الأمر للخروج من الأزمات على نهج النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته واجتهاد العلماء من بعدهم باستخدام الوسائل العلمية الحديثة .